من الأدب الجغرافي العربي

الرسالة الثانية

لأبي دلف

رحالة القرن العاشر

نشر وتحقيق

بطرس بولغاكوف   أنس خالدوف

ترجمة وتعليق

دكتور محمد منير مرسي

الناشر
عالم الكتب
٣٨ شارع عبد الخالق ثروت - القاهرة

مقدمة المترجم

هذه هى الرسالة الثانية لأبى دلف عن رحلته فى وسط آسيا وهى تكملة لرسالته الأولى عن رحلته إلى الصين التى قام المستعرب الألمانى «رور صوير» بدراستها عام 1939. وعن هذه الرسالة الثانية يقول أبو دلف نفسه :

«ورأيت الآن تجريد رسالة شافية تجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عاينته لينتفع به المعتبرون ويتدرب به أولو العزة والطمأنينة ، ويثقف به رأى من عجز عن سياحة الأرض». وتبدأ وقائع الرحلة الثانية من مدينة «الشيز» فى جنوب أذربيجان ، وتمتد لتشمل أماكن كثيرة فى إيران والقوقاز وأرمينيا وخراسان. ومن هنا كانت هذه الرسالة الثانية من المصادر العربية القيمة للتاريخ العام والجغرافى لهذه البلاد. وهى إلى جانب هذا تحتوى على كثير من الأشياء الطريفة والمشاهدات العجيبة والنوادر الغريبة ، وبعضها مما يحير العقول لغرابته أو مما لا تصدقه للامعقوليته.

وقد اقتبس ياقوت فى معجم بلدانه كثيرا من نصوص هذه الرسالة ، وهناك أيضا بعض اقتباسات منها نقلها القزوينى فى «آثار البلاد» و «عجائب المخلوقات».

وقد أضفنا إلى هذه الترجمة العربية شيئين أساسيين ليسا موجودين فى الأصل الروسى المترجم عنه.

أولهما : التوسع فى الكلام عن آل ساسان الذين ينتمى إليهم أبو دلف.

ثانيهما : تفسير بعض المصطلحات العربية الغامضة والتراكيب المعقدة فى نص الرسالة وأوردناها فى هامش الصفحة.

وإلى جانب هذا أيضا أدخلنا تعديلا على هذه الترجمة فجعلنا الملاحظات الخاصة بالنص فى هامش الصفحة بدلا من وضعها فى آخر الكتاب ، وذلك تسهيلا على القارىء إذا أراد الرجوع إليها. والله ولى التوفيق.

مصر الجديدة فى 26 مارس سنة 1970 محمد منير مرسى

كلمة المحرر

إن هـذه الطبعـة «للرسـالة الثانيـة» لأبى دلـف يجـب أن تـدخل فى نطـاق المعلومـات العربية عـن تاريخ الـشعوب الـسوفيتية وهـى الطبعة التى يرجع فضل المبـادرة إليهـا إلى كـل مـن بارتولـد وكراتشكوفسكى. وقد كانت هـذه الرسالة فى فهرس مخطوطات «مـشهد» مـع أربعة مؤلفات جغرافية عربية فريدة. وكان كشفها موضع تقدير حقيقى من هـذين العالمين عند ما نشرت أول معلومات عنها. ففى سنة 1924 أعد بارتولد مقالة وليدوف عـن «مخطوط» مـشهد «لابـن الفقيه» [1] للنشر فى «أخبار المجمع العلمى الروسى». وفى بداية الثلاثينيات بعد مـوت بارتولـد حـاول كراتشكوفـسكى الحـصول عـلى صـورة فوتـو غرافيـة لهـذا المخطـوط الهـام. لكـن لم يتسن للعلمـاء الـسوفيت إمكانيـة التعـرف بمـضمون المخطـوط مباشـرة إلا سـنة 1935 عنـد مـا انعقـد فى ليننجـراد المـؤتمر الـدولى عـن الآثار والفنـون الإيرانيـة. وعنـدها أحضرت صـورة فوتـو غرافية لمخطوط «مـشهد» كهدية للمجمـع العلمـى السوفيتى مـن وزارة المعارف العمومية الإيرانية. وبمبادرة من كراتشكوفسكى بدأ العمل بطبع «رسالة ابن فضلان» والجزء التركى من كتاب البلدان لابن الفقيه لكن لم يمتد العمل إلى رحلة أبى دلف حتى حلول عـام 1936. وقـد عـبر كراتشكوفـسكى عـن رغبتـه فى دراسـة وطبـع كلتـا رسـالتى أبى دلـف وكانت العلاقة بينهما آنذاك ما زالت غير واضحة.

وقـام كراتشكوفـسكى بأول دراسـة «للرسـالة الثانيـة» لأبى دلـف بمناسـبة إعـداد الإضافات اللازمة لنشر تراجم جوزى من المعجم الجغرافى لياقوت الـذى ينسب إلى القوقـاز. وأدى اهتمام كراتشكوفسكى إلى اجتذاب كمية هائلة من المعلومات عن

---

(1) أخبار المجمع العلمى الروسى «المسلسل السادس» سنة 1924 ص 237 ـ 248.

أذربيجان وأرمينيا وجورجيا أوردها ياقوت نقلا عن أبى دلف. وتتميز هذه المعلومات بالوضوح والتحديد بصورة أكثر من معلومات أبى دلف عن وسط آسيا والصين والهند. وبخطوات عادية طبيعية كبرت رسالتا أبى دلف الموجودتان فى مخطوط مشهد وذلك بمقارنة أحداهما بالأخرى وعلاقتها بالمعلومات فى معجم ياقوت.

وقد مكن وجود النص الكامل للرسالتين من التحقق من 34 اقتباسا إلى جانب 24 أخرى بدون إشارة إلى المصدر. وقد ظهر أن جزءا كبيرا من الرسالة الثانية قد أوردها ياقوت فى معجمه وعرض كراتشكوفسكى نتائج عمله عن الرسالة الثانية لأبى دلف فى مقالتين [1] حلل فيهما الرسالة بل وقوم طريقة استخدام ياقوت لهذه المعلومات. وقد أشار كراتشكوفسكى فى هذا الصدد بطريقة مباشرة إلى عمل مماثل لروزن [2] بل وفى نفس الاتجاه. وتعرض هذه الأعمال النماذج الرائعة للنقاد اللغويين للمصادر العربية فى العصور الوسطى.

وهنا ينبغى الإشارة عند ذكر دراسة ياقوت إلى مقالة ثالثة لكراتشكوفسكى بعنوان «حول موضوع تحليل الاقتباسات الشعرية فى معجم ياقوت الجغرافى [3]» وفى ثانى هذه المقالات الثلاثة عبر كراتشكوفسكى عن رأيه فى ضرورة طبع «الرسالة الثانية» وعن رغبته فى أن تكون هذه الطبعة من عمل علمائنا وأن تكون تقليدا للعلوم الروسية التى أعظت فى زمنها العمل القيم لمقالة لغريغوريف

---

(1) كراتشكوفسكى : الرسالة الثانية وكراتشكوفسكى : شهر زور.

(2) و، روزن : عن الطبعة الجديدة لأبن فضلان (1902 ـ 1903 ، 1904) ص 39 ـ 73.

(3) كراتشكوفسكى : مؤلفات مختارة ج 1 ، 1955 ص 273 ـ 79.

عن «الرسالة الأولى» لأبى دلف ، مستأنفة أو مجددة بذلك تلك المادة التى تستحق جدير الاهتمام وهى رسالته الثانية [1].

وبدأ العمل لإعداد الرسالة الثانية للطبع سنة 1950. وعند ما قارب العمل على الاكتمال علم المؤلفان أن هناك طبعة لهذا العمل صدرت فى انجلترا من إعداد مينورسكى. وبفضل تلطفه وصلت نسخة منها إلى لييننجراد. وعندها كان العمل على طبعتنا هذه قد انتهى وأعدته إدارة معهد الاستشراق للنشر. وبمقارنة الطبعتين وضح أنهما لا يزاوجان بعضهما وبالإضافة إلى هذا لم يكن هناك اتفاق تام فى كل الأحوال مع قراءة مؤلف الطبعة الإنجليزية وقد وجدت أيضا نقط اختلاف خطيرة لا سيما فيما يتعلق بطريقة تناول المخطوط. فمينورسكى يعتبر أن المخطوط يعكس رحلة واحدة لأبى دلف ، لكن مؤلفى هذه الطبعة محتذيين بكراتشكوفسكى يريان فى المخطوط أنه ذكريات عن عدة رحلات ويجدان تأكيدا لذلك فى المعلومات الفقيرة عن حياة أبى دلف. وقد ترتب على هذا اختلاف فى التعليقات : فمينورسكى يحاول على قدر الإمكان أن يصل بالضبط إلى خط سير رحلة أبى دلف ولهذا فإن تصوره وتحققه ظهر أنه مقنع بدرجة كافية ومؤلفا هذه الطبعة قد حددا أنفسهما بالتوضيحات والملاحظات والإضافات لطبعة مينورسكى. هذا مع التحفظ الشديد فى كل التعديلات التى أدخلت على طبعة مينورسكى. وكذلك نقط الخلاف مع قراءته وترجماته و. بلايوف.

---

(1) كراتشكوفسكى : الرسالة الثانية ص 292.

أبو دلف الرحالة العربى فى القرن العاشر «ورسالته الثانية»

«مؤلف الرسالة الثانية»

إن المعلومات المتعلقة بحياة المؤلف شحيحة ونادرة تماما فى المصادر العربية وقد عرفها العلم من عهد بعيد وفى الفترة الأخيرة عرضت أكثر من مرة فى أعمال رور صوير وكراتشكوفسكى ومينوروسكى [1].

والإسم الكامل للمؤلف هو أبو دلف مسعر بن المهلهل الخزرجى الينبوعى وهو ما يشير إلى أصله العربى. فإذا كان نسبه الأول «الخزرجى» يمكننا من افتراض أنه كان ربيب قبيلة الخزرج فى المدينة وهى التى لعبت دورا كبيرا فى تنظيم الدولة العربية فإن اسمه الينبوعى يشير على ما يبدو إلى مكان مولده فى مدينة ينبع الميناء على ساحل البحر الأحمر.

ومن غير المعروف زمن ومكان مولد ووفاة أبى دلف لكنه عاش بدون شك فى القرن العاشر فى الجزء الشرقى من الخلافة. وقليل من المعلومات عن تاريخ حياته تجمعت من نتف أخبار قلما ترتبط ببعضها. ومن كلمات أبى دلف نفسه أمكن معرفة أنه أوقف نفسه على خدمة قصر حاكم «سمانيد» فى «بخارى» نصر الثانى أحمد (301 هـ / 331 / 914 / 942) وقرب عام 331 / 942 قام برحلة إلى الصمين والهند وفى 331 / 341 - 942 / 952) زار أماكن مختلفة فى إيران فى حماية الوالى على سيستان من قبل أبى جعفر مُحَّد بن أحمد

---

(1) كراتشكوفسكى : الرسالة الثانية ص 280 - 181 ، af - Sauer Des Abu Dul - Rohr - I
Bericht ومينورسكى : أبو دلف (EI.NE ,I)

الذى حكم فى عام 331 / 352 / 942 ـ 963). ويمكن أن يضاف إلى هذا دليل هام للنديم (قتل سنة 385 / 995) الذى أورده فى الفهرست (انتهى منه فى 377 / 987) ويتعلق بمعرفته الشخصية ومعلوماته عن أبى دلف [1].

وأخيرا فحسب معلومات وأخبار الثعالبى (350 ـ 429 / 10361) فى منتخبات أشعاره «يتيمة الدهر» نجد أبا دلف يتردد على قصر الوزير البويهى اسماعيل بن عباد الصاحب (قتل 385 / 995) [2]. وقد شهر أبو دلف كرحالة وجغرافى وشاعر. ويصفه ابن النديم [3] «بالجوالة» أى الذى زار بلادا كثيرة. والثعالبى [4] فى عبارات مشهورة يضفى على أبى دلف طابعا أو صفة مماثلة مؤكدا كلامه ببعض أشعار أبى دلف نفسه :

وقـــد صـــارت بـــلاد الـــلـه فى ظعـــنى وفى حلـــى
تغـــايرن بلبثـــى و تحاســـدن علـــى رحلـــى
فمـــا أنزلهـــا إلا علـــى أنـــس مـــن الأهـــل

وتوجد لدى القزوينى تعبيرات أخرى عنه مماثلة لذلك [5] ويصفه بأنه كان جوالة مشهورا جاب فى مختلف البلاد وشاهد عجائبها.

---

(1) كتاب الفهرست hrsg.von G ,Flugel ,Leipzig.1781 ص 346 س 30.
(2) الثعالبى : يتيمة الدهر ج 3 ، دمشق 1304 / 1886 ص 174 ـ 175
(3) الفهرست ج 1 ص 346 / س 30.
(4) الثعالبى : يتيمه الدهر ج 3 ص 174 / س 17 ـ 19.
(5) القزوينى : آثار البلاد ج 2 ص 267 س 13 ـ 14.

وكل المصادر تقريبا التى تذكر أبا دلف تصفه بأنه شاعر وفى «يتيمة الدهر» وحدها توجد بعض نماذج أشعاره وهى عبارة عن عدة مقطوعات قصيرة وقصيدة واحدة كبيرة [1]. وقد نقل الثعالبى هذه الأشعار عن معاصريه الشيوخ الذين أختلطوا بأبى دلف بصورة مباشرة.

ونفس الثعالبى وهو العلامة الخبير بالشعر يعتبر أبا دلف «شاعرا كثير الملح والظرف مشحوذ المدية فى الجدية» وهو يذكره فى عداد مشاهير عصره من الشعراء الذين اجتمعوا حول شرف ورعاية الصاحب الأديب المعروف [2].

وقصيدته الرائعة بقافية الراء أتحف بها الصاحب فأعجب بها وأجزل صلته عليها [3] وإلى جانب القيمة الفنية لهذه القصيدة فانها مهمة كمصدر للمعلومات عن الطابع الشخصى للمؤلف. وتمدح القصيدة نمط حياة «بنى ساسان» [4] وهم على حد قول «ترويتسكى» قوم من الصعاليك المتسولين. [5] ومن القصيدة نعرف أن التسول والصعلكة من السمات الأساسية لبنى ساسان ومن الضرورى لهؤلاء القوم أن يتصفوا بالخداع والحيلة والتظاهر وما شابه ذلك من أجل ابتزاز أموال الناس أيا كان وطن المرء أو دينه أو سنه أو جنسه أو حالته ، وفى أى مكان وفى أى ظرف. وهاك على سبيل المثال بعض حيل

(1) الثعالبى : يتيمة الدهر ج 3 ص ص 174 . 194.

(2) نفس المصدر ص 32 / س 21 نفس المرجع ص 174 / س 16 . 17.

(3) المرجع السابق ص 175 / س 07.

(4) هم قوم من العيارين والشطار لهم حيل ونوادر وقد وضعوا لهم اصطلاحات والفاظا منثورة فى القصيدة الساسانية لأبى دلف.

(5) أ. ل : ترويتسكى : عن فنانى وموسيقى وسط آسيا (الاستشراق السوفيتى ج 5 1948 ص 260 . 261.

وأعمال هؤلاء القوم : [1] منهم «المصطبانيون» وهم قوم يزعمون أنهم خرجوا من الروم وتركوا أهاليهم رهائن عندهم فطافوا البلاد ليجمعوا ما يفسكونهم به. ومنهم كل «قنّاء» وهو الذى يقرأ التوراة والانجيل ويوهم أنه كان يهوديا أو نصرانيا فأسلم. ومنهم كل «اسطيل» وكل من سطل أى تعامى وهو بصير. ومنهم «منفذ الطين» وهم قوم يخضبون لحاهم بالحنا ويدعون أنهم شيعة ويحملون السبح والألواح من الطين ويزعمون أنها من قبر الحسين رضى الله عنه. ومنهم فاقة الرزق «وأهل الفال والزجر» أى يتعاطون التنجيم. ومنهم كل «دكاك السفوفات» أى الذى يرقى من القولنج ويكون معه حب مصنوع يحتال حتى يبلعه العليل فيزعم أنه انحل بالرقية. ومنهم من «قرمط» أى يكتب التعاويذ بالدقيق والجليل من الحظ ومن «سرمط» أى كتب ومنهم من حزر ، ومنهم «حافر الطرس» أى الذى يحفر القوالب للتعاويذ فيشتريها منه قوم أميون لا يكتبون. ومنهم «التركوش» أى الذى يتصامم ويقول للأنسان تكلم على هذا الخاتم باسمك واسم أبيك فيسمع ما يقول وينبئه : ومنهم «البركك» أى الذى يقلع الأضراس ويداوى منها. ومنهم معطى «هالك الجزر» أى دواء العين والبصر. ومنهم من يروى الأسانيد ومنهم من «يزرع فى الهادور» أى ينظر فى الفال والزجر والنجوم. ومنهم من بنون نسبة إلى «البانونية» وهم الشطار. ومنهم «الكباجة» أى اللصوص ومنهم من «زنكل» أى احتال فى السلب. ومنهم العشيريون بنو الحملة والكر أى الذين يتثاقفون على دوابهم كالغزاة يكدون ، ومنهم المناكذة أى

---

(1) توسعنا فى الكلام هنا عما هو موجود فى الأصل واعتمدنا فى ذلك على القصيدة الرائية لأبى دلف.

الذين يتقاسمون ما يأخذونه من الثياب والسلاح بعلة الغزو ومنهم من «أشرك بالهبر» أى قاسم شركاءه ما يأخذه وهكذا [1].

ومؤلف القصيدة استجاب فى بعض الأحيان لمنقصة «بنى ساسان» وعدم احترامهم عن قصد للدين وطقوسه ورجاله.

وقد استخدم أبو دلف بكثرة فى القصيدة كلمات غامضة من اللغة السرية لآل ساسان وتولى تفسيرها عند ورودها. وكان هو نفسه يجيد هذه اللغة تماما وعلم الصاحب إياها بنجاح [2]. وتجدر الإشارة إلى أن أبا دلف قد أعلن نفسه عضوا فى زمرة هؤلاء القوم [3]:

وشـــاهدت أعاجيبـــا   وألـــوانا مـــن الـــدهر
فطابـــت بالغـــوى نفـــسى   علـــى الامـــساك والفطـــر
علـــى أنى مـــن القـــوم ال   بهـــا ليـــل بـــنى الغـــر
بـــنى ساســـان والحـــامى ال   حمـــى فى ســـالف العـــصر

ولكن بأى درجة من التأكيد يمكن القول بانتساب أبى دلف إلى

---

(1) من الممتع أيضا الإشارة إلى التشابه فى الحيل والطرق وعدم الاكتراث والتشاؤم نحو الحياة والناس عند أبى زيد السروجى بطل مقامات بديع الزمان الهمزانى وعند بنى ساسان فى تصور أبى دلف وليس من قبيل الصدقة أن بديع الزمان وهو المعاصر الأصغر منشد أشعار أبى دلف قد أورد بعض هذه الأشعار على لسان بطله وأيضا ألف مقامة خصيصا لآل ساسان . الثعالبى يتيمة الدهر ج 3 ص 176 / س 6 . 10

(2) المرجع السابق ص 175 / س 3 . 4

(3) المرجع السابق ص 176 / س 18 . 21

بنى ساسان؟ فكثير مما فى القصيدة يمكن أن يعزى أو يفسر على أساس التعميمات الفنية والخيال الابتكارى للشاعر. لكن من الصعب أن نرى فى ذلك مجرد طريقة أو أسلوب أدبى. فما تكشفه القصيدة عن الشاعر من معلوماته الرائعة عن حياة ولغة بنى ساسان السرية يشهد على معيشته الطويلة الملتصقة بهؤلاء القوم.

وصلة أبى دلف بمثل هذا الوسط الاجتماعى الخاص الذى تولد عن أقطاع المدن فى العصور الوسطى فى الشرق الأدنى يلقى ضوءا ساطعا على حياة وأعمال هذا الشاعر ويجعل منه أحد الشخصيات الحية لهذه الفترة.

المصنفات الجغرافية «لأبى دلف ودراساتها»

فى كتب الجغرافيا العربية فى العصور الوسطى يمكن بوضوح تتبع اتجاهين رئيسين : أحدهما رياضى أو فلكى والثانى وصفى. وأدى تطور هذين الاتجاهين فى الفترة من القرن الثانى عشر إلى الرابع عشر ، إلى ظهور مؤلفات تجميعية ذات طابع موسوعى أو معجمى ومن أشهرها معجم ياقوت الجغرافى (معجم البلدان).

وإلى جانب الأعمال الجغرافية المتخصصة التى ألفها أو جمعها العلماء الجغرافيون توجد مؤلفات ذات طابع وصفى وإليها تنتسب مختلف الرسائل والذكريات للرحالة ، وفيها يتحدثون عن حياة البلاد والمدن التى صادفوها على طريقهم. وفى المؤلفات التى من هذا النوع يغيب عادة الأسلوب المتبع فى كتب الجغرافيا وطرق تأليفها. وكثيرا ما يصادف فيها موضوعات خيالية ومعلومات جمعت بالسماع. لكن إلى جانب هذا تعطى هذه الكتب بعض المعلومات الهامة الصادقة والملاحظات الحية المضبوطة. وأصالة محتوى هذه المؤلفات عزز دورها

كمصارر للأعمال الجغرافية المتخصصة على غرار معجم ياقوت الجغرافى.

وكثيرا ما نجد تراجم حياة مفقودة وكذلك بعض المؤلفات الأخرى من هذا النوع من المصادر الأولية إلا أنها استمرت تحيا فى نطاق الاقتباسات الكثيرة فى الكتب الأخرى وأحيانا أخرى ظلت فى صورة مجهولة. وفى مثل هذه الحالة الأخيرة تختلط معلومات هذه المصادر بطريقة غير ملحوظة بمواد مؤلف الكتاب وتحت أسماء غريبة غير أسماء أصحابها الأصليين. وفى فترة زمنية أخرى تصبح هذه المواد معروفة للباحثين ، وباكتشاف المؤلفات المفقودة يتضح ذلك الدور الهام الذى لعبته فى العلم.

وإلى عداد هذا النوع من المؤلفات ينتسب وصف رحلة أبى دلف وهى الرحلة التى حفظت بعض قطعها فى معجم ياقوت وكتاب القزوينى «آثار البلاد». وأخبار أبى دلف عن البلاد والشعوب غير الإسلاميه وعن القبائل التركية فى وسط آسيا وعن الصين والهند اقتطعت من تلك الأعمال وأخضعت للبحث والدراسة وكنتيجة لذلك وصل العلماء إلى نتائج عكسية ووضعوا موضوع الشك حقيقة الرحلة نفسها بل وكون مؤلفها أبى دلف [1]

وفى سنة 1923 اكتشف فى مدينة مشهد المخطوط الفريد للمؤلفات الجغرافية وأصبح فى متناول العلماء الوصف الأصلى لرحلة أبى دلف. واتضح أن المخطوط عبارة عن مؤلفين اثنين مستقلين إلا أن كلا منهما يرتبط بالآخر [2]

---

(1) مسح الكتب الذى قام به رور . صوير وكراتشكوفسكى الرسالة الثانية ص 281 . 283.

(41 . Sauer, Des Abu Dulaf Bericht, S. 9 . Rohr)

(2) برو كلمان (GAL Bd I ,S.622)

وعلى العموم فإن كل المعلومات الجغرافية عن أبى دلف ترجع إلى مؤلف واحد يعرف لدى برو كلمان باسم «عجائب البلدان» إلا أن فى الجزء الإضافى . . Erster Supplementband Leiden ,7361 S.704, هذه التسمية لا ترد ولا تذكر

وعلى ما يبدو يرجع العنوان «رسالة» إلى المؤلف نفسه مع ترتيب رقمى الأولى والثانية.

وفى سنة 1939 قام المستعرب الألمانى رور . صوير من جديد بترجمة وتحليل «الرسالة الأولى» لأبى دلف عن رحلته فى الصين [1]. ووضع موضع الشك ما ذهب إليه بعض العلماء من النفى البات لحقيقة رحلة أبى دلف والمادة الحقيقية فى رسالته وقد سانده كراتشكوفسكى فى ذلك مستعينا ببعض التصورات الاضافية [2]. وبصفة عامة اجمالية فان «الرسالة الأولى» ساد عنها فى العلم فكرة أنها ليست رحلة يومية وأنها جمعت على أغلب الظن فيما بعد بناء على الذاكرة وتضمنت إلى جانب صدقها كثيرا من المعلومات التقريبية غير الواضحة بل وأشياء من صنع الخيال.

أما الرسالة الثانية فقد أصبحت معروفة فى العلم بمقدار ما طبعت به تلك المؤلفات الكبيرة التى احتوت قطعا منها مع الإشارة إلى اسم أبى دلف أو بدون ذكره. وفى سنة 1848 قام ويستنفيلد بطبع الجزء الثانى من كتاب القزوينى (600 . 682 / 1203 . 1283) «آثار البلاد» حيث يوجد 24 اقتباسا من «الرسالة الثانية» لكن مع الإشارة إلى أبى دلف فى 7 حالات فقط [3]. وفى كتاب «عجائب المخلوقات» الذى ظهر بعد عام من ذلك توجد أربعة اقتباسات بدون الاشارة إلى الاسم.

---

(1) Rohr . Sauer ,Des Abu Dulaf Bericht.

(2) كراتشكوفسكى : الرسالة الثانية ص ص 282 . 283.

(3) القزوينى : آثار البلاد ج 2 اقتباسات مع الاشارة إلى الاسم :
ص 130 / س 13 . 15. ، ص 186 / س 14 . 17

وفى المعجم الجغرافى لياقوت الذى طبعه ف. ويستنفيلد فى 1866 ـ 1873 أمكن تحديد 34 اقتباسا من «الرسالة الثانية» [1] ، ودراسة كراتشكوفسكى [2] التى حددت أيضا 24 اقتباسا لا يذكر فيها الاسم قد أوضحت الحجم الكامل لاستخدام ياقوت لهذا المؤلف. وفى ملخص المعجم الجغرافى لياقوت الذى أعده عبد المنعم بن عبد الحكم (مات 1339) والذى طبعه «يينبول» فى 1852 ـ 1864 حفظت هناك أيضا مقتطفات من الرسالة الثانية لكن اسم مؤلفها يذكر أكثر من مرة. [3]

ونص هذه التصنيفات السابقة للمؤلفين الثلاثة وبالتالى نص أبى دلف استخدم فى عدة ابحاث تتعلق بالجغرافيا التاريخية بصفة رئيسية. أما «الرسالة الثانية» فقد ظلت مدة طويلة بدون أن تلقى اهتماما جديا.

فى بداية الأربعينات أعدت ترجمة مقتطفات من المعجم الجغرافى لياقوت تحتوى على معلومات عن أذربيجان والقوقاز بصفة عامة. وعند تحرير هذه الترجمة استخدم كراتشكوفسكى مخطوط مشهد وتوصل إلى أن جزءا كبيرا من معلومات ياقوت عن القوقاز مقتبسة أو مستعارة من «الرسالة الثانية» لأبى دلف. وقد مكن ذلك كراتشكوفسكى من الفهم الواضح للأماكن الصعبة الغامضة فى نص ياقوت وبالتالى مكنه من تصحيح الترجمة. وبتعمقه فى البحث تمكن

---

(1) فى عمل :

.F. J. Heer : Die historischen und geographischen Quellen in Jacut, s

(2) كراتشكوفسكى : الرسالة الثانية ص 287 وملاحظة منقولة على ما يبدو عن ياقوت ج 1 ص 784 / س 22 وأيضا ج 4 ص 858 / س 1 ـ 2.

(3) YI . Lexicon Geographicum ,ed.T.G.J.Juynboll.I

من تحليل جزء كبير من مضمون «الرسالة الثانية» والمعلومات المتعلقة بمؤلفها وعرض لنتائجه فى المقالة التى أشرنا إليها أكثر من مرة والتى وضعت البداية لدراسة وبحث «الرسالة الثانية» لأبى دلف سواء كان ذلك البحث فى داخل بلادنا أو فى خارجها. وفى سنة 1950 أظهر كراتشكوفسكى مرة أخرى فى مقالة له الأهمية الكبرى لمخطوط مشهد بالنسبة لنقد نص ياقوت [1]. وفى 1950 ـ 1951 عملت أولى الخطوات لطبع «الرسالة الثانية» : فقد أعدت الصورة الأولية للنص مع ترجمة له وتعليق عليه وقد أكمل هذا العمل فى صورة عمل دبلومى لطلاب شعبة اللغة العربية بكلية الدراسات الشرقية بجامعة ليننجراد كل من بولغاكوف وعبيد اللين وخاليدوف تحت إشراف بلايوف الاستاذ المساعد.

وقد سبق لمينورسكى وهو عالم مشهور أن نشر بعض المؤلفات الأدبية العربية والفارسية وقام بإستخراج ما فى معجم ياقوت الجغرافى من مواد لأبى دلف وذلك من أجل بعض الأبحاث الفرادية والمقالات لدائرة المعارف الإسلامية [2] وإليه أيضا ترجع مقالتان خاصتان «بالرسالة الثانية» لأبى دلف [3].

وفى القاهرة عام 1955 خرجت إلى النور الطبعة التى أعدها [4]. وقد نفذت

---

(1) كراتشكوفسكى : شهر زور

(2) الجزء الأكبر منها مشار إليه فى الملاحظات.

(3) و، مينورسكى : الرسالة الثانية لأبى دلف. واسطورتان إيرانيتان

(4) مينورسكى : أبو دلف (31 صفحة نص عربى 136 صفحة). وقد بعث المؤلف كتابه بناء على طلبنا كهدية لمكتبة شعبة ليننجراد لمعهد الإستشراق السوفيتى وعبر فى خطابه عن اعتذاره لعدم تبادل الاتصال بشأن العمل الآخر المناظر.

هـذه الطبعـة بكـل الدقـة والترتيـب الـتى تتـسم بهـا أعمـال مينورسـكى العديـدة. وإن معرفتـه الواسعة وخبرة عمله الطويل فى ميدان الجغرافيا التاريخية لقارة آسيا قد مكنه من عمل تعليق قيم. ويتكون هذا العمل - على حسب الطريقة العامة المتبعة فى طبع أو نشر الآثار المكتوبة - من مقدمة والنص العربى والترجمة والتعليق ثم الدليل. والنص بأكمله والترجمة والتعليق مقسمة إلى 72 فقـرة. وهنـاك كثـير مـن الأخطـاء فى الـنص الإنجليـزى وكـذلك بعـض الأخطـاء والكلمات الساقطة فى النص العربى بما يخرج عن الحدود المرعية فى الطباعة.

الرسالة الثانية لأبى دلف ومكانتها

فى الأدب الجغرافى العربى

إذا كانت «الرسالة الأولى» تتضمن وصف رحلة واحدة معينة فإن الرسالة الثانية على حد تأكيد مؤلفها يجب أن تكون تكملة للأولى «وتجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عاينته». [1]

ويرى المؤلف أن الغرض من تأليفه العلم والمنفعة «لينتفع به المعتبرون ويتدرب به أولو العزة والطمأنينة ويثقف به رأى من عجز عن سياحة الأرض» [2].

والطابع الخلقى أو الروحى هو ما يتميز به كثير من مؤلفات العصور الوسطى لا سيما فى الأدب. وما فى الرسالة الثانية من ترويح فى موضوعها وحيوية فى عرضها وتلون أسلوبها قد قربها إلى الأدب الفنى بمقدار ما كان مؤلفها شاعرا وهذا شيء غير مستغرب.

ويبدو تكوين الرسالة كأنه طريق عدة رحلات يبدأ من مدينة «الشيز» فى جنوب اذربيجان ويمتد فى البداية إلى الشمال حتى مدينة «باكو» ثم إلى «تفليس» ومن هناك عبر «أردبيل» فى شهر زور وفى النهاية يسير بدرجة تقل أو تكبر إلى الشرق عبر كرمسين - همدان - رى - طبرستان - قومس - طوس - ينسابور إلى هيرات ثم بعد وصفها ينتقل أبو دلف إلى معالم أصفهان ومدن خوزستان وعندها ينتهى الكتاب. ومرارا ما يستدعى وصف أبى دلف تعبيرات مثل «ووصلت أو سرت ..» وتسير إلى ... وهكذا.

---

(1) انظر نص الرسالة ص 6

(2) نفس الصفحة.

ومن الواضح أن طريقة ترتيب أحداث الرحلة وسرد وقائعها وكذلك تلك التعبيرات الوصفية تبدو كلها أنها مجرد طريقة المؤلف فى الكتابة وعلى حد افتراض كراتشكوفسكى فإنه من الصعب أن نرى فى هذا الترتيب طريقا واضحا محددا للرحلة [1].

وفى نفس الوقت يجب الإشارة إلى أن بعض الأماكن الموصوفة فى «الرسالة» يشك فى أن أبا دلف قد زارها. ومن المحتمل أنه قلما عرف شيئا عن ديلم وخوارزم فهو لم يذكر عنهما معلومات كثيرة تفصيلية واكتفى بذكر وصف عام قصير وهو أمر يتناقض تماما مع حالات وصفه للأماكن التى يعرفها جيدا. وإن الشك فى زيارة أبى دلف شخصيا لبعض المدن والبلاد تستدعيه كلماته التى يعبر بها عن وصف معالم هذه الأمكنة مثل : «يقولون هناك يوجد ..» وبهذا الشكل يمكن استخلاص أن أبا دلف كان يستخدم أحيانا معلومات منقولة عن مصادر ثانوية من مختلف ناقلى الأخبار وبناء على «رسالته الأولى» فإن مثل هذا الأمر ليس بغريب عنه.

وفى الرسالة لا يذكر أحيانا بداية أو نهاية لنقط أو مراكز الرحلة فى الطريق الذى سلكه فيها وإنما مجرد انتقالات ترتبط فيما بينها ارتباطا ضعيفا. فهناك انتقال غير متوقع من معالم ارمينيا العامة الذى سبق وصف مدينة «ارارات» إلى شهر زور بل وأكثر من هذا من نيسابور إلى اصفهان. وهنا يجب أن نضيف أيضا عدم وجود الترتيب الزمنى. فعند وصف حوادث شهر زور يذكر أبو دلف تاريخ 341 / 952 - 53 ، ثم بعد ذلك يذكر أنه كان فى «كرمسين» فى عام 340 / 951 - 52. وهذا يعزز القول بأن هذا الكتاب

---

(1) كراتشكوفسكى : الرسالة الثانية ص 292.

أى «الرسالة الثانية» قامت على أساس مواد جمعها المؤلف عند قيامه بأسفار كثيرة وفيما بعد جمعها ورتبها على الصورة التى هى عليها.

ويتضح بصورة كبيرة أن أبا دلف كرجل مثقف لا كجغرافى قد حافظ عن قصد عند تأليف «رسالته» على تقاليد الأدب الجغرافى العربى. وعن هذا يتحدث عرضه للمادة فى صورة طريق رحلة واحد وكذلك وجود بعض العناصر التقليدية فى بعض أوصافه. وكما هو الحال فى كل المؤلفات الجغرافية ذات الطابع الوصفى يوجد فى «الرسالة» كقاعدة الطابع العام الضرورى لموضوع الوصف سواء كان ذلك الموضوع منطقة أو مدينة أو بلدة أو بحيرة أو جبل أو غير ذلك. وحجم المكان وموقعه ووفرة مياهه (إذا كان ذلك نقطة أو مكانا مأهولا). وفواكهه وخيراته وكذلك مختلف المعالم الأخرى.

ويحاول أبو دلف على قدر الإمكان أن يقلل من الكلام عن نفسه ولم يذكر أى تفصيلات حياتيه فى رحلاته. ولم يذكر أى معلومات ذات طابع تاريخى أو إدارى أو جغرافى يمكن أن تكون معروفة فى مصادر أخرى رسمية أو غيرها. وهو يصف بشح وببخل وبكلمات قليلة المعالم الوضحة التى تسنى له أن يراها. وبطريقته الخيالية أستطاع أن يقدم صورة ناصعة واضحة من وصف الآثار النادرة للعمارة والظواهر الطبيعية العربية والاساطير الممتعة. وهو على ما يبدو أحد المؤلفين الأوائل الذين تحدثوا عن استخراج النفط فى «باكو» وعن «فرخد» قاطع الحجر الأسطورى. ونراه يخاطر بحياته فيرجع إلى «دماوند» ويكشف أسطورة عن الضحاك. ويمكن القول بأن البحث عن موضوعات مسلية من أجل راعيه وحاميه وكذلك العلاقة المباشرة لأبى دلف مع أعمال ومناشط بنى ساسان هما العاملان اللذان حددا النظام الرئيسى للرسالة الثانية.

وما يلفت النظر قبل كل شيء اهتمام أبى دلف بمعرفة أساس أو اصل مختلف المعادن المفيدة. ويرجع ذلك حسب قوله إلى أعماله فى الصيدلة والكيمياء. وأبو دلف يذكر أكثر من 40 مكانا يوجد فيها المعادن أو الأحجار الطبيعية كالذهب والرصاص والزئبق والنحاس والألومنيوم ومعادن أخرى كثيرة. وفى هذا الصدد ينبغى الإشارة إلى اهتمام أبى دلف الكبير بالأصول المعدنية والصفات العلاجية أو الدوائية لبعض النباتات.

ويكاد يكون أكبر مكان فى «الرسالة» مخصصا لوصف ألآثار لا سيما العتيقة منها غير المعروفة لعاهله وحاميه أما الوصف التفصيلى بصفة خاصة فهو لآثار العصر الساسانى. (1)

ويورد أبو دلف عدة أساطير يقوم جزء كبير منها على أساس التقاليد الشعبية الشفهية وكذلك يورد حكايات عن بعض الظواهر الطبيعية الممتعة وبعض المعلومات ذات الطابع التاريخى والاقتصادى والثقافى التاريخى والجغرافى.

هذا هو طابع مضمون «الرسالة الثانية» : تركيز كبير ممتع بصورة لا نصادف لها مثيلا ومادة علمية قيمة تضعها فى عداد المصادر القيمة للتاريخ العام والجغرافى للقوقاز وإيران. والاهتمام الخاص تمثله المعلومات الخاصة بالمصادر النفطية فى باكو والمعادن المفيدة فى أرمينيا ، ومعدنيات وطواحين تفليس

---

(1) ليس أبو دلف فى هذا الصدد استثناء فخلال كثير من السنين بعد غزو العرب للفرس كان جغرافيوهم فى القرنين 9 ـ 10 يعتبرونه من الواجب ادراج أو ذكر المبانى الرئيسية للساسانيين ويذكرون أن خسرو بنى فى زمنه بلدة وقلعة ، وحصنا وجسرا.

ك. أ. انترانتسوف : دراسات ساسانية. سانت بطرسبورج 1909 س 4.

والمعلومات ذات الطابع السكانى عن أرمينيا وجرجان وبعض مناطق خرسان. [1]

وفى مؤلف أبى دلف يظهر بوضوح طابعان أو اتجاهان : الوصف الدقيق للظواهر الطبيعيه والاهتمام الخاص بكل ما هو براق وغير عادى وكذلك نحو المعالم والعجائب.

وكلا الطابعين بمحاسنهما وعيوبهما يفسرهما ويشرحهما صعوبة وتعقيد حياة المؤلف نفسه. ونذكر فى هذا الصدد أن موضوع صدق معلومات أبى دلف كان عسيرا دائما. فبين المؤلفين الشرقيين والمستشرقين الأوربيين على السواء ، ساد تقليد يتمثل فى أخذ موقف الحذر والاحتياط من معلومات أبى دلف. فالنديم تشكك فى معلومات أبى دلف عن حجم عاصمة الصين [2]. وكثير من الملاحظات النقدية اللاذعة لياقوت الموجهة لأبى دلف قد ذكرها كراتشكوفسكى مع مناقشة عظيمة [3] وذلك بفضل تأثير محرر مخطوط مشهد.

وعدم ثقة المستشرقين بأبى دلف يمكن أن تعزى إلى ما أشير إليه من قبل من تناقض معلوماته بالإضافة إلى نقد بعض العلماء العرب المحترمين مثل النديم وياقوت.

وعلاقة أبى دلف مع بنى ساسان حددت على ما يبدو اهتماماته بالدراسات الطبيعية والعلوم الصيدلية الطبية وكذلك أعطته خبرة كبيرة فى ملاحظة ومقارنة

---

(1) لعرض مضمون الرسالة بصورة أكثر تفصيلا أنظر مقالة بولغاكوف وخاليدوف «الرسالة الثانية» لرحالة القرن العاشر أبى دلف مجلة الاستشراق السوفيتى 1957 عدد 3 ص ص 60 - 71

(2) كتاب الفهرست ج 1 ص 350 / س 16.

(3) كراتشكوفسكى : الرسالة الثانية ص 287.

البلاد والناس وذلك إلى جانب ما يقال عن إهماله وعدم اكتراثه بالحقائق ومحاولته ذر الرماد فى العيون. ولهذا فإن معلوماته ينبغى أن ينظر إليها فى كل حالة على حدة حتى يمكن تحديد مقدار ما بها من حقائق أو خيال. وعلى كل حال يبدو أنه حتى أكثر المعلومات غير المقبولة أو المحتملة تحتوى فى داخلها على أرضية من الحقيقة أو بعض الحقيقة. وقد خصص مكان فى الملاحظات لتناول هذه المسائل بالتحديد.

تحرير الرسالة وزمن كتابتها

كما هو الحال «فى الرسالة الأولى» [1] نجد أن الرسالة الثانية كما يبدو من مقدمتها ومن ملاحظات مؤلف مجموعة المخطوط مخصصة أو جعلت من أجل عاهليه الاثنين دون أن يذكر اسميهما.

عند تسلم المخطوط قام أحد هذين العاهلين بضمه إلى مجموعة المخطوط المشار إليها أما المعلومات عن النسخ الأخرى أو الاقتباسات المنقولة فقد ضاعت ولم يحتفظ بها ، وبمقارنة مخطوط مشهد مع نص ياقوت والقزوينى يتضح انهما استخدما «رسالة» ابى دلف فى تحرير مخطوط مشهد لكن هل استخدم ياقوت مخطوط مشهد هذا نفسه؟ هذا سؤال لا يمكن تقريره نهائيا إلا بعد مقارنة كل المخطوط الذى يحتوى على المؤلفات الأربعة مع اقتباسات ياقوت.

---

(1) مخطوط مشهد ص 316 ، الترجمة الروسية : ابن فضلان 1939 ص 27 ، 28 . 29 ص 175 أ / س 7 واقتباس الترجمة الألمانية رور صوير : أبى دلف ص 15 . 16 ، الترجمة الروسية لأبى دلف.

وقد تناولت «الرسالة» ايدى محررين غير معروفين لنا ويمكن ان يكون قد طرأ عليها تغييرات. ومن المشكوك فيه ان يكون نص المؤلف قد اصابه اى تغيير لكن ربما اختصر على غرار مؤلفات ابن الفقيه وابن فضلان. وللأسف فإن هذا من الصعب التأكد منه او الوصول إليه. ففى النص توجد بدون توقع وقفات زمنية فى تسلسل الأحداث وصعوبات فى معرفة الأماكن وهو ما يمكن ان يعزى إلى المؤلف او المحرر او ناسخ المخطوط.

اما بالنسبة لزمن كتابة الرسالة الثانية فيمكننا الحكم عليه بالاشارة التالية لابى دلف : وكتب هذا التصنيف عند توجهه إلى طبرستان تحت اسم مستعار «السائر». وتحت مثل هذا الإسم المستعار فى الأدب يذكر ابو الفضل السائر إلا ان تاريخ توجهه هذا غير معروف بالضبط.

وبناء على ما يذكره ابن اسفنديار (1) فإن ابا الفضل السائر العلوى هو حفيد الناصر الكبير وفى الخمسينات من القرن العاشر حارب من اجل السلطة مع البويهيين فى طبرستان تارة بنفسه وتارة بالاتحاد مع «وشمجير».

ويذكر هـ. ف. امدروز (2) ان تاريخ وفاة ابى الفضل السائر 345 / 956 - 57.

---

(1) An Abridged Trasnlation of the History of Tabaristan compiled about A. H. 613 (A. D. 1216) by Muhammad b.al-Hasan b. Isfandiyar, based on the India office ms. compared with two mss, in the British Museum, by E. G. Browne, (GMS, II) Leyden, 1905, pp. 222 - 223.

(2) The Eclipse of the Abbasid Caliphate, edited, translated and elucidated by H. F. Amedroz and D. S. Margoliouth vol. I. Oxford, 1920. P. 276 note 3.

إلا ان ذاخر الدين المرعشى وهو من اعظم مؤلفى تاريخ طبرستان يذكرانه فى سنة 350 / 961 . 962 قام السائر بغزوة حربية من غيلان والديلم فى طبرستان ويقص عن صراعه مع حاكم جبال والبويهيين ولم يذكر اى تواريخ اخرى ترتبط بحياته او مناشطه واعماله. [1] ويمكن ان يضاف إلى هذه المعلومة دليل مادى من العملة : ابو الفضل جعفر السائر فى الله العلوى صك عملة فى «خوسم» (مكان جبلى وراء طبرستان والديلم) فى 341 / 952 . 53. وما يثبت ذلك وجود درهمين مضروبين فى خوسم سنة 341 احدهما يوجد فى دار العملة الملكية فى استكهلم والثانى فى متحف تاريخ اذربيجان [2]. وعند وصف حوادث شهر زور يذكر ابو دلف تاريخ 341. وعلى هذا فإن تأليف الرسالة الثانية لأبى دلف بل ونفس مجلد مخطوط مشهد كان فى نفس هذه السنة او بعدها بقليل.

---

(1) سهير الدين ص 314 . يبدو أن على أساس ما يذكره ذاخر الدين افترض «ملجنوف» أن تاريخ ظهور «السائر» على المسرح السياسى هو 961. (ملجنوف ص 58).

(2) أ. دوبرافولسكى : الدينار الفضى الأليدى من منتصف القرن الحادى عشر : محاضرة تليت على دورة المستشرقين فى مايو سنة 1959 فى لينينجراد.

مخطوط مشهد والطبعة الراهنة

لما كان كل المخطوط قد كتب بيد واحدة ويحتوى على معلومات متجانسة فلا توجد ضرورة لتكرار وصفه فقد ذكره «كوالفسكى» فى مقدمته لترجمة مولف ابن فضلان [1] وهو ما يوجد عنه عدة كتب. وسنقتصر على وصف «الرسالة الثانية» وهى ما يهمنا : وهذه تشمل على 15 ورقه ص ص (1926 إلى 1966). والنص مكتوب بقلم بخط النسخ بحجم متوسط وكل صفحة عليها 19 سطرا. وتاريخ النسخ غير موجود وبناء على الخط يمكن القول بأن المخطوط يحتمل ارجاعه إلى القرن 13.

والطبعة الحالية تتكون من ثلاثة أجزاء رئيسية : النص المنقح مع ملاحظات هامشية عليه وترجمة له وملاحظات عامة على الترجمة.

وعند طبع رسالة أبي دلف أتخذنا مخطوط مشهد أساسا ولكن من أجل تنقيح النص استعنا باستمرار بالاقتباسات الموجودة فى معجم ياقوت الجغرافى حسب طبعة ويستنفيلد وأيضا حسب النسخ الأربعة من هذا المؤلف المخزونة فى معهد شعوب آسيا [2] أما المؤلف الجغرافى لزكريا القزوينى فلم يستخدم من أجل هذا الغرض لأنه اعتمد فى مقتطفاته من «الرسالة الثانية» على ياقوت فقط. وهناك بعض الاضافات لتكملة ما سقط من نص مخطوط مشهد وهى تتفق مع معجم ياقوت وموضوعة بين قوسين مربعين.

وفى الملاحظات على النص أشرنا باستمرار إلى مقابل اقتباس ياقوت من

---

(1) انظر ابن فضلان 1939 ص ص 23 - 26.

(2) مخطوطات تحت الارقام من 588 - 590 و 128 وبخصوص معالم هذه المخطوطات أنظر المرجع السابق ص 177.

نص «الرسالة الثانية» وكذلك التصحيحات ومدى اتفاق النص مع ياقوت أو مع وجهة نظرنا وكل ما صغر أو كبر من اختلاف القراءات المهمة. وأخيرا أشرنا إلى عيوب ومناقص كتابة بعض الكلمات فى المخطوط. إلا أن بعض الخصائص الكتابية للمخطوط وبعض الأخطاء الواضحة للناسخ لم نكترث بها فى الملاحظات. منها على سبيل المثال : عدم وجود علامات التشكيل على بعض الحروف أو أختلاطها ببعض وعدم وجود الهمزة باستمرار فى كل أوضاعها ، واحلال المد بدل الهمزة ، وظهور ألف الوقاية فى نهاية الفعل الناقص المسند إلى ضمير المتكلم ، وعدم صحة أسماء العدد ، وطريقة كتابة بعض الحروف والوصلات وهكذا ..

وقد استخدمت الاختصارات التالية فى ملاحظات النص. [1]

والهدف من التعليقات على النص توضيح بعض المسميات الجغرافية والمصطلحات وأسماء الأشخاص وبعض الموضوعات الأخرى للرسالة.

وقد اعتمد المؤلفان على قاعدة عريضة من القراء واستعانا بأنفسهما على توضيح بعض الأشياء المعروفة للمتخصصين ، ولم يتوسعا فى الملاحظات على التفصيلات. وهذا التساهل فى الملاحظات كما يأمل المؤلفان يعوضه ما يوجد باستمرار فى كل ملاحظة من ارجاع القارىء إلى المراجع والكتب المعنية المتصلة بالموضوع حيث يجد المتخصص توضيح ما يهمه من تفصيلات.

---

(1) يلى ذلك ذكر الطريقة المتخذة فى اختصار الكلمات الروسية ولا داعى لذكراها (المترجم).

نص الرسالة الثانية

الرسالة الأخرى [1]

التى انفذها [2] الينا بعد التى كتبناها [3]

أما بعد حمد الله والثناء على أولى مقاماته فى أرضه وسمائه ومسألة العون على الخير كله فانى جردت [4] لكما [5] يامن أنا عبدكما أدام الله لكما العز والتأييد والقدرة والتمكين ، جملة من سفرى كان من بخارى إلى الصين [6] على خط الوتر [7] ورجوعى منها على الهند وهو سمت قوسه [8] وذكرت بعض

---

(1) كانت كلمة «الرسالة» فى تلك الفترة (القرن العاشر) تعنى أيضا لونا فنيا خاصا من فنون الأدب ونفس المؤلف وكذلك ياقوت يسمون ذلك التصنيف «رسالة». عن استخدام هذه الكلمة فى معجم البلدان لياقوت أنظر : ابن فضلان (ترجمة كراتشكوفسكى). 1939 ص 87 ملاحظة (1).

(2) ضمير الغائب المستتر هنا يعود على أبى دلف.

(3) فى الصورة الفوتوغرافية للعنوان تظهر آثار كتابة يبدو أنها مكتوبة فى المخطوط بالحبر الأحمر وترجع إلى مؤلف جامع المخطوط. وفى الجزء الثانى من العنوان يدور الحديث عن «الرسالة الأولى» التى تسبق الثانية مباشرة فى المجلد. المرجع السابق ص 29.

(4) يقرؤها مينورسكى «حررت» ويترجمها بمعنى كتب (من التحرير أى الكتابة).

(5) يتوجه المؤلف إلى عاهليه وأحدهما على ما يبدو جامع أو مؤلف مخطوط مشهد الذى يضم التصنيفين الجغرافيين لأبى دلف (المرجع السابق ص 24).

(6) رحلة الصين موجودة فى الرسالة الأولى لأبى دلف (المرجع السابق ص 16)

(7) أى الخط المستقيم.

(8) أى بالطريق الدائرى.

أعاجيب ما دخلته من بلدانها وسلكته من قبائلها. ولم أستقص [1] المقالة حذرا من الإطالة ورأيت الآن تجريد رسالة شافية تجمع عامة ما شاهدته وتحيط بأكثر ما عاينته لينتفع به المعتبرون ويتدرب [2] به أولو [3] العزة والطمأنينة ويثقف به رأى من عجز عن سياحة الأرض فأبدأ بذكر المعادن الطبيعية والعجائب المعدنية إذ هى أعم نفعا فأتحرى فى ذلك الإيجاز والله ولى التوفيق وهو حسبى ونعم المعين.

ولما [4] شارفت الصنعة الشريفة والتجارة المربحة [5] من التصعيدات والتقطيرات [6] والحلول والتكليسات [7] خامر [8] قلبى شك فى الحجارة واشتبهت على [9] العقاقير فأوجب الرأى اتباع [10] الركازات والمنابع [11]

---

(1) فى المخطوط استقصى.

(2) فى المخطوط «ويندرب»

(3) فى المخطوط «أولى»

(4) بداية اقتباس ياقوت : ج 3 ص 354 / س 6.

(5) الصنعة الشريفة والتجارة المربحة تعبير استعارى يقصد به صناعة الكيمياء (كراتشكوفسكى الرسالة الثانية ص 284). ويميل كراتشكوفسكى إلى قراءة «المربحة . المربحة» وهى فى المخطوط بدون نقط (المرحة).

(6) قراءء ياقوت : التعقيدات.

(7) قراءة ياقوت : التكليفات (ج 5 ص 278 / س 18).

(8) هكذا عند ياقوت وفى المخطوط غير واضحة.

(9) فى المخطوط وفى ياقوت (واشتهيت على) ياقوت ج 5 ص 278 / س 18

(10) قراءة ياقوت ابتاع.

(11) قراءة ياقوت معادن.

فوصلت بالخبر والصفة إلى «الشيز» [1] وهى مدينة بين المراغة [2] وزنجان [3] وشهر زور [4].

(1) صورة معربة لتسمية قديمة لجزيرة «أورمى» وتستعمل أيضا لتسمية قلعة قديمة ، تحمل بقايا آثارها الآن اسم (تخت سليمان) وتوجد فى وادى (ساركوتز) (فى الاتحاد السوفيتى) وهو من فروع نهر (جانما توتش) على بعد 140 كيلومترا تقريبا إلى الجنوب الشرقى من (أورمى) ومن إشارة تالية لأبى دلف عن موقع (الشيز) وكذلك وصفه التفصيلى لها أمكن للرحالة والعلماء أن يحددوها ويعرفوها. وأول من وجد ودرس آثار (تخت سليمان) رولنسون ومن بعده جاكسون وآخرون. وفى أثناء عملهم استطاعوا أن يحصلوا على معلومات من مؤلفين قدامى عربا وفرسا. وبخصوص هذا المكان انظر : ياقوت ج 3 ص 353 ـ 356 ووبارتولد ص ص 138 ، 143 ، ومينورسكى : أبو دلف ص ص 66 ـ 67 ومينورسكى : الأسماء والأماكن المنغولية .. ج 1 1957 ص 61 ، 63.

(2) هى مدينة ضحمة فى القرن العاشر الميلادى فى جنوب أذربيجان والآن توجد مدينة بهذا الاسم فى أذربيجان الإيرانية. انظر بخصوصها : ياقوت ج 4 ص ص 476 ـ 477) وEI III مقالة بارتولد ص ص 143 ـ 144 ولوسترانج ص ص 164 ـ 165 ، وحدود العالم ص 142.

(3) هى مدينة صغيرة فى القرن العاشر الميلادى على طريق التجارة من (الرى) فى اذربيجان والآن هى مدينة فى شمال إيران. انظر بخصوصها : نفس المراجع السابقة على التوالى ج 2 ص ص 948 ـ 49).EI IV مقالة باتولد ص 142 ، ولوسترانج ص ص 221 ـ 222 وحدود العالم ص 132.

(4) فى مخطوط مشهد تقرأ بوضوح (شهر ورد) التى يذكرها الجغرافيون

والـدينور [1] بـين جبـال تجمـع معـادن الـذهب ومعـادن الزيبـق ومعـادن الأسـرب [2] ومعـادن الفـضة ومعـادن الـزرنيخ الأصـفر ومعـادن للحجـارة [3] المعروفـة بالجمـست [4] فأمـا ذهبها فهو ثلاثة أنواع نوع [5] يعرف بالقومسيّ [6]

العرب مرارا إلى جانب شهر زور (شوارتز ص 732) مع أن أحداها تبتعد عن الآخرى بمسافة كبيرة. سهر ورد كانت فى القرن الرابع عشر تقع فى مكان يبدو حتى هذه اللحظة أنه غير محدد بدقة. وعلى حسب ما يذكره الجغرافيون العرب كانت سهرورد تقع إلى الجنوب من زنجان ليس ببعيد من المدينة على الطريق إلى همدان. انظر : لوسترانج ص 223 وبارتولد ص 139 ، (EI ,IV) وشهر زور اسم مدينة ومنطقة صغيرة فى كردستان فى مكان غير بعيد من الحدود بين تركيا وإيران إلى الجنوب الشرقى من السليمانية المعاصرة. انظر ياقوت ج 3 ص ص 340 . 42 وبارتولد ص 138 وشوارتز ص ص 694 . 705 ولوسترانج ص 190. واتفاقا مع كراتشكوفسكى (الرسالة الثانية ص 284) فإننا نقبل تسمية ياقوت (شهر زور). وفى هذه الحالة فان ما يذكره أبو دلف هو تفكير جغرافى أكثر تحديدا إذ أن (تخت سليمان) وفيما بعد (الشيز) القديمة كانت تقع بالتقريب فى وسط ملتقى أربعة بلاد : المراغة ، وزنجان ، وشهر زور والدينور. فى المخطوط وياقوت (سهرورد).

(1) أكبر مدن منطقة (جبال) فى العصور الوسطى وآثار (الدينور) توجد على شاطىء نهر جسمه . آب قرب جبل بيسوتين : انظر ياقوت ج 2 ص ص 714 . 715 ومقالة بارتولد (EI ,I) ص 138. ولوسترانج ص 189.

(2) أى القصدير.

(3) (الحجارة) عند ياقوت.

(4) هكذا فى المخطوطين أما عند ياقوت فهى (بالجست)

(5) بعدها يضيف ياقوت (منه).

(6) تسمية القومسى جاءت على ما يبدو من منطقة (قومس) الواقعة فى شمال شرق إيران إلى الجنوب الشرقى من بحر قزوين وأصبح جزؤها الشرقى ضمن

وهو [1] تراب يصب عليه الماء [2] فيسيل [3] ويبقى تبر [4] كالذر يجمع [5] بالزيبق وهو أحمر خلوقى [6] ثقيل [7] نقى [8] صبغ ممتنع على النار ليّن يمتد [9] ونوع آخر يقال له الشهرنى [10] يوجد قطعا من حبة [11] إلى عشرة مثاقيل [12] صبغ صلب رزين الا أن فيه يبسا قليلا. ونوع آخر يقال له السجابذى [13] أبيض رخو رزين أحمر المحك ينصبغ [14] بالزاج وزرنبخها مصفح [15]

خرسان (مقالة بارتولد ص 77 ولوسترانج ص 364 . 368).

(1) هكذا عند ياقوت وفى المخطوط «وهى»

(2) هكذا فى المخطوط وعند ياقوت «على الماء»

(3) فى المخطوطين أما عند ياقوت «فيغسل»

(4) هكذا فى المخطوطين وفى ياقوت «تبرا»

(5) ياقوت «ويجمع»

(6) الخلوق هو دهان عطرى والأحمر الخلوقى أى الأحمر الفاتح.

(7) فى المخطوط «ثقيل» أى بدون : نقط على الثاء والياء.

(8) فى المخطوط «بقى»

(9) فى المخطوط «ممتد»

(10) عند ياقوت «الهرقى» ومينورسكى يفضل قراءتها «الشهربى». ومعنى هذه الكلمة غير معروف.

(11) عند ياقوت «الحبة» ومعناها المعروف من الحب والحبوب وتستخدم أيضا كوحدة للوزن تعادل تقريبا 71. ر. من الجرام.

(12) المثقال وحدة وزنية تعادل تقريبا 24 ر 4 جرام.

(13) «السحاندى» عند ياقوت. ومعنى الكلمة غير معروف.

(14) عند ياقوت «يصبغ».

(15) عند ياقوت «مصباغ»

قليل الغبار يدخل فى التزايين [1] والتزاويق ومنه [2] خاصة يعمل [3] أهل اصفهان فصوصا ولا أحمر [4] فيها. وزيبقها [5] أجل من الخراسانى وأثقل وأنقى وقد اختبرناه فتقرر [6] من الثلثين واحد فى كيان [7] الفضة المعدنية ولم نجد من [8] ذلك فى المشرق [9]. وأما فضتها فإنها تعز [10] لعز [11] الفحم عندهم.

وهذه المدينة يحيط [12] سورها ببحير [13] فى وسطها لا يدرك له

---

(1) فى مخطوط «مشهد «التراايين» وعند ياقوت غير موجودة.

(2) عند ياقوت «منها»

(3) ياقوت يضيف «منها»

(4) عند ياقوت «حمره»

(5) فى مخطوط مشهد «وزيبقها»

(6) فى مخطوط مشهد «فنقرر»

(7) عند ياقوت «كتان»

(8) محذوفة عند ياقوت.

(9) عند ياقوت «الشرق»

(10) فى مخطوط مشهد «تعز»

(11) عند ياقوت «بعزه»

(12) فى مخطوط مشهد «تحبط»

(13) عند ياقوت تقرأ العبارة. «بها سور وبها بحير» و «تخت سليمان» كما يصفها الرحالة والبحاثة الأوربيون يؤكد وصفها معلومات أبى دلف أنها كانت على ربوة ومحاطة بأسوار قوية وبها بحيرة طبيعية من أصل بركانى على ما يبدو ومنها نبعث أنهار صغيرة. والواقع أن وجود المياه فى البحيرة يكسبها صفة المناعة. الا أن عمق البحيرة عند أبى دلف مبالغ فيه. انظر : جاكسون ص ص 128 . 129 ، ولوسترانج ص 224 ملاحظة 4 ومينورسكى : أبو دلف ص ص 66 . 67.

(قرار) [1] وانى ارسيت فيه أربعة عشر ألف ذراع [2] وكسورا من ألف [3] فلم تستقر [4] المثقلة ولا اطمأنت واستدارته نحو جريب بالهاشمى [5] ومتى بل ماؤه بتراب [6] صار لوقته [7] حجرا صلدا وتخرج منه سبعة أنهار كل واحد منها ينزل على رحى [8] ثم يخرج تحت السور. وبها بيت نار [9]

---

(1) القوس هنا وفى الحالات التالية .كما سبق القول . معناه أن الكلمة سقطت فى «مخطوط مشهد» وأنها أخذت نقلا عن «ياقوت» إلا أنه عند ياقوت «قرارة» وفى المخطوط تقرأ «قرار».

(2) وحدة قياس الطول. وهناك نوعان من الذراع : الذراع البلدى ويعادل تقريبا 58 ر. من المتر والذراع المعمارى ويعادل تقريبا 75 ر. من المتر. وعلى ما يبدو فإن المقصود هنا هو الذراع البلدى.

(3) فى مخطوط مشهد «وكسور ألف».

(4) فى مخطوط مشهد «يستفر»

(5) الجريب الهاشمى وحدة قياس المسطح أو المساحة وتعادل تقريبا 400 مترا مربعا.

(6) عند ياقوت «بماءه تراب».

(7) عند ياقوت «فى الوقت».

(8) فى مخطوط مشهد رحا.

(9) هو معبد ذرادشتى مشهور «آذار جوشناسب» يرتبط اسمه بمدينة «الشيز» وبمدينة «غنزاكه» عند المؤلفين القدماء. وتناقض معلومات المصادر القديمة ومصادر العصور الوسطى بشأن مكان «الشيز» و «غنزاكه (غزاكه أو غزنة») قد اشار اليه كل من جاكسون وشوارتز وباحثون آخرون. وقدموا تفسيرات مختلفة لما تذكره المصادر. وفى السنوات الأخيرة أوليت هذه المسألة اهتمام كثير من جانب «مينورسكى» وتوصل إلى رأى سديد. فعلى أساس تحليل المصادر استطاع أن يحدد مكان «غنزاكه» فى منطقة «ليلان» الحالية على بعد

عظيم الشأن منه [1] تذكى نيران المجوس إلى المشرق والمغرب [2] وعلى رأس قبته هلال فضة [3] هو طلسمه [4] قد حاول قلعه خلق من الأمراء والمتغلبين [5] فلم يقدروا [6] على ذلك.

---

14 كيلومترا إلى الجنوب الشرقى من «أورمى». وفى فقرة مشهورة من «مروج الذهب» للمسعودى (ج 4 ص 74) عن قيام أنو شروان. (531 . 579) بنقل النار من «الشيز» و «الران» إلى «البركه» فإنه يفسر تحديد «البركة» يوصف أبى دلف بأنها «الشيز» وبالتالى فإن المدينة التى وجدت أولا على الربوة كان لها اسمان : غنزاكه و «الشيز» وفيما بعد عند ما نقلت هذه المدينة إلى مكان جديد احتفظت بأسمها القديم «الشيز». انظر : جاكسون : ص ص 124 . 143 ، وشوارتز : ص 1111 إلى 1120. ومينورسكى : الحملات الرومانية والبيزنطية. (BSOAS, 4491, X 1, 4) ص ص 243 . 265 وأيضا مينورسكى : أبى دلف : ص 66 . 67.

(1) عند ياقوت : «عندهم منها».

(2) عند ياقوت : «من المشرق إلى المغرب».

(3) وجه بارتولد الاهتمام إلى هذه المعلومات لأبى دلف لأنها تكمل بعض التفصيع ت المهمة عن «الهلال» كدافع وموجه للفن والتعبير الساسانى وقد افترض أنه من المحتمل جدا أن الهلال على قبة «الشيز كان رمزا عصبيا أكثر منه دينيا وأن هذا الرمز لم يكن منتشرا فى شرق ايران. . بارتولد عن موضوع الهلال كرمز للإسلام (أخبار المجمع العلمى الروسى المسلسل الرابع : 1918 رقم 6 ص 476.

(4) عند ياقوت : طلسمه.

(5) عند ياقوت : غير موجودة.

(6) غير موجودة عند : ياقوت.

(وهذا القول أيضا من زيادات أبى دلف) [1].

ومن أعاجيب [2] هذا البيت أيضا [3] أن كانونه [4] يوقد [5] منذ [6] سبعمائه سنة فلا يوجد فيه رماد البتة [7] ولا ينقطع الوقود عنه ساعة من الزمان. وهذه المدينة بناها هرمز بن خسرو شير بن بهرام [8] بحجر وكلس [9]. وعند هذا البيت ايوانات شاهقة وأبنية عظيمة هائلة ومتى قصد هذه المدينة عدو ونصب المنجنيق [10] على سورها فإن حجره يقع فى البحيرة التى ذكرناها

---

(1) هذه الجملة غير موجودة عند ياقوت. وهذه الملاحظة وغيرها كما يشير كراتشكوفسكى : عن عدم الوثوق بمعلومات أبى دلف ترجع إلى جامع أو مؤلف مجلد مخطوط مشهد. وفى فترة متأخرة قام ناسخ المخطوط بإدخال هذه الملاحظات فى سياق النص (كراتشكوفسكى : الرسالة الثانية : ص 285 ويمكن أن يكون قصد أبى دلف هو التعبير عن مناعة القلعة وظهور الهلال على قبة المعبد الساسانى قد اعتبره بارتولد أمر محتمل تماما. وفى مثل هذه الحالة فإن تشكك جامع المخطوط يفتقر إلى أساس.

(2) عند ياقوت : «عجائب»

(3) غير موجودة عند : ياقوت.

(4) عند ياقوت «ان كانوا»

(5) عند ياقوت : «يوقدون فيه»

(6) هكذا عند ياقوت : وهى غير واضحة فى مخطوط مشهد

(7) فى مخطوط مشهد : «فيه»

(8) شخصية غير تاريخية. ويرد اسم هرمز : عند كثير من المؤلفين المسلمين عند ذكرهم لشجرة عائلة «الارشقيين» انظر على سبيل المثال فهرس الطبرى ويعتقد ماركوارت :(Marquart : Uutersuchungen .(91 . ,11 S.I

أن هذا الخبر يتعلق «بارتبان» الثانى (12 . 38؟ هجرية).

(9) أى «الجير»

(10) فى مخطوط مشهد «منجنيقها»

فإن أخر [1] منجنيقه ولو ذراعا [2].

بالمثل [3] سقط الحجر خارج السور. والخبر فى بناء هذه المدينة أن هرمز ملك الفرس بلغه أن مولودا ولدا [4] مباركا يولد فى بيت [5] المقدس فى قرية يقال لها بيت لحم [6] وأن قربانه يكون ذهبا [7] وزيتا ولبانا فأنفذ بعض ثقاته بمال عظيم [8] وأمره أن يشترى من بيت المقدس ألف قنطار زيتا [9] وحمل معه لبانا كثيرا وأمره أن يمضى [10] إلى بيت المقدس ويسأل عن أمر [11] هذا المولود فإذا وقف عليه دفع الهدية إلى أمه وبشرها بما يكون لولدها من الشرف والذكر وفعل الخير ويسألها أن تدعو [12] له ولأهل مملكته ففعل الرجل ما أمر وصار إلى [13]

---

(1) فى مخطوط مشهد : كتبت هذه الجملة بخط ناسخ المخطوط فى الهامش ولم يظهر الجزء المتطرف منها فى الصورة الفتوغرافية لكن هذه الجملة ذكرها ياقوت.

(2) يضيف ياقوت : «واحدا».

(3) محذوفة عند ياقوت

(4) محذوفة عند ياقوت

(5) فى مخطوط مشهد «البيت»

(6) فى مخطوط مشهد «اللحم»

(7) حسب مخطوط مشهد وعند ياقوت «تقرأ «دهنا».

(8) محذوفة عند ياقوت.

(9) محذوفة عند ياقوت.

(10) عند ياقوت «يمضى به»

(11) محذوفة عند ياقوت

(12) فى مخطوط مشهد «تدعوا»

(13) عند ياقوت. «وسار»

مريم [1] فدفع إليها ما وجه به معه وعرفها بركة ولدها فلما أراد الانصراف عنها دفعت إليه جراب تراب وقالت [2] له عرف صاحبك أن سيكون لهذا [3] التراب بناء فأخذه وانصرف. فلما صار إلى موضع «الشيز» وهو إذ ذاك صحراء مات. وقد كان قبل موته حين أحس بذلك [4] دفن [5] الجراب هنالك [6]. واتصل الخبر بالملك فتزعم الفرس أنه وجه رجلا معه [7] وقال له اقض [8] إلى المكان الذى مات فيه صاحبنا فابن على الجراب [9] بيت نار. وقال ومن أين أعرف مكانه. قال امض فلن يخفى عليك. فلما وصل إلى الموضع تحير وبقى لا يدرى أى شىء يصنع. فلما أمسى [10] وأجنه [11] الليل نظر [12] إلى نور عظيم يرتفع [13] من مكان بالقرب منه [14] فعلم أنه

---

(1) يضيف ياقوت «عليهاالسلام»

(2) فى مخطوط مشهد «قال»

(3) عند ياقوت «بهذا»

(4) من أول كلمة «مات» فى آخر الجملة السابقة تقرأ عند ياقوت «فمرض وأحس بالموت»

(5) عند ياقوت «قد دفن»

(6) عند ياقوت «هناك ثم مات»

(7) تقرأ عند ياقوت «ثقة»

(8) عند ياقوت تقرأ «وأمره بالمضى».

(9) من أول «صاحبنا «تقرأ الجملة عند ياقوت «ويبنى».

(10) محذوفة عند : ياقوت

(11) فى مخطوط مشهد «واجنه» وعند ياقوت : «أجنه»

(12) عند ياقوت : «رأى»

(13) عند ياقوت : تقرأ العبارة هكذا : «نورا عظيما مرتفعا».

(14) «بالقرب منه» تستبدل عند ياقوت : «القبر».

الموضع الذى يريده. فصار [1] إليه وخط حول النور خطا وبات فلما أصبح أمر بالبناء على ذلك الخط فهو بيت النار الذى بالشيز [2].

وخرجت من هذه المدينة إلى مدينة أخرى على أربعة [3] فراسخ [4] تعرف «بالران» [5] فيها معدن ذهب [6] ثقيل أبيض فضى أحمر المحك إذا

---

(1) عند ياقوت : تقرأ «فسار».

(2) نهاية اقتباس ياقوت ، وفى القصة تتشابك وتتداخل النزعات الزراد شتية والمسيحية (انظر مينورسكى : اسطورتان إيرانيتان ص ص 172 . 178).

(3) فى مخطوط مشهد : أربع.

(4) الفرسخ مقياس طول إيرانى استعاره العرب. وطول الفرسغ فى مختلف العصور ومختلف المناطق كان يتراوح بين 5 و 5 إلى 5 و 8 كيلومتر. فى القرنين التاسع والعاشر فى المناطق التى توجد الآن ضمن ايران كان الفرسخ يساوى تقريبا 6 كيلومترا.

(5) بداية اقتباس ياقوت : ج 2 ص 739 / س 20 «المران» مدينة بين «مراغة وزنجان» وقيل «والران» هى تسمية عربية عادية لألبانيا القديمة فى المنطقة بين آراك وكورة. إلا أن الكلام هنا عن مدينة «الران» الواقعة على بعد 4 فراسخ (24 كيلومترا) غير معروف اتجاهها من «الشيز» مع أنه فى معلومات تالية يمكن بسرعة أن تنسب لا إلى المنطقة إلى المدينة. وياقوت فى معجمه يورد وعنوان مدينة «الران» لكنه يقتبس رأى أبى دلف. أن «الران» أو «أران» تعنى منطقة فى أرمينيا (ياقوت : ج 2 ص ص 239 . 240) مينكورسكى : يفضل قراءتها «ألران» رابطا بينها وبين التسمية القديمة لنهر جاغاتوتش أو فرعه ساركوتس. (مينورسكى : فى الحملات الرومانية ... ص 247 وفى : أبى دلف ص ص 70 . 71. ومن الصعب الأخذ بأى من وجهتى النظر.

(6) فى مخطوط مشهد : «الذهب».

حمل على عشرته واحد من الفضة أحمر [1] ووجدت معدن الأسرب بها [2] واستعملت منه مرداسنجا [3] فخلص [4] لى من كل منا [5] دانق [6] ونصف فضة ولم أحد فيما سواه من معادن الرصاص [7] ووجدت بها [8] اليبروح [9] كثيرا عظيم الخلقة يكون الواحد منه عشرة أذرع وأكثر من ذلك. وفى هذه [10] المدينة نهر من شرب منه أمن من [11] الحصاة [12] وبها حشيشة تضحك [13] من تكون [14] معه حتى يخرج به الضحك إلى

---

(1) العبارة محذوفة عند : ياقوت.

(2) تقرأ الجملة عند ياقوت «ومعدن الأسرب قال مسعر».

(3) فى النص «مرداسنج» فى القانون (لابن سينا) : ج 2 ص 752 هذا المصطلح يفسر على أنه يعنى «أكسيد الرصاص».

(4) هكذا فى المخطوصين أما فى ياقوت فتقرأ «فحصل».

(5) فى ياقوت : «منها». والمن وحدة وزن تعادل تقريبا 831 جراما.

(6) الدانق بفتح النون أو كسرها وحدة وزن تعادل تقريبا 531 ،. جرام.

(7) من أول «ولم أجد محذوف عند ياقوت». وعن مصطلح الرصاص أنظر «القانون» ج 2 ص ص 84 . 85.
ومينورسكى : يترجم الجملة كلها :

(8) عند ياقوت : «فيه» I have not found iead mines anywhere else

(9) يبروح أو يبروح : (مخدر نباتى). انظر القانون ج 2 ص 738 وابن البيطار : ج 3 ص ص 419 . 420ء وعن نمو هذا الدواء أو المخدر النباتى فى منطقة «توك» فى أرمينيا الكبرى يتحدث أيضا كتاب : جغرافية أرمينيا فى القرن السابع لباتكانوف : ص 46 ،

(10) فى مخطوط مشهد : «هذا»

(11) محذوفة عند ياقوت

(12) يضيف ياقوت «أبدا» والمقصود هنا «حصاة الكلى»

(13) فى مخطوط مشهد «يضحك»

(14) فى مخطوط مشهد : «يكون»

الرعونة وإن سقطت منه أو شيء منها [1] اعتراه حزن لذلك فبكى [2] وبها حجارة بيض غير شفافة تقيم [3] الرصاص ويقع بها من السحاب دويبه تنفع من داء الثعلب باللطوخ [4] وثعالبها [5] قرع الرؤوس بلا شعر البتة.

وسرت منها إلى وادى اسفندوية [6] فوجدت عليها حمامات كثيرة بورقية [7] تنفع من الرياح فى العصب فقط وبه حمة تصلح للحفاء [8]. ووصلت منها إلى معدن زاج أحمر سورى ينبت فيه الذهب الأبيض فى الصيف فيحمر من داخل حقه.

وخرجت من هناك الى «الطرم» [9] فوجدت بها «ويزنجان» معادن للزاج شريفة تفوق المصرى والقبرسى والكرمانى ووجدت بها معادن بوارق

---

(1) هكذا فى المخطوطين أما فى ياقوت فمحذوفة.

(2) فى مخطوط مشهد فبكا وبكاء؟

(3) فى ياقوت : «يقيم»

(4) فى مخطوط مشهد «باللطوح» . نهاية اقتباس ياقوت.

(5) فى مخطوط مشهد : تغالبها.

(6) فى مخطوط مشهد : «اسفندوية» ، وقراءة اسفندية أو أسفيدوية مشروطة ويمكن أن يكون المقصود نهر سفيد . رود أو أحد فروعه.

(7) هى كربونات صودا غير نقية (القانون ج 2 ص 127).

(8) عند مينورسكى : الخفاء.

(9) منطقة على طول المجرى الأوسط لنهر «سفيد . رود» وأيضا اسم مدينة على الشط الأيمن لهذا النهر. وأبو دلف هنا يتحدث عن منطقة الطرم. انظر ياقوت : ج 3 ص 533 ومقالة بارتولد : ص 155 وشوارتز : ص ص 736 . 738 ولوسترانج : ص 172 ، ص ص 225 . 226.

وشبوب البياض والحمرة ووجدت بها حمة تصلح للجراحة العتيقة فأما الطرية فلا. ووجدت بها عينا تنبع ماء يستحجر إذا ضربه الهواء تنفع من ديم [1] الأرحام سيالا ومن دبر [2] الحمير جامدا [3] ووجدت بها حجارة بيضاء تقوم مقام الباذ زهر [4]

ووصلت [5] إلى قلعة ملك الديلم المعروفة [6] «بسميران» [7] فرأيت [8] فى [9] ابنيتها وأعمال فيها [10] ما [11] لم أشاهده فى غيرها من مواطن الملوك وذاك أن فيها ألفين [12] وثمانمائة ونيفا وخمسين دارا كبار او صغارا

---

(1) فى مخطوط مشهد «ديام»

(2) فى مخطوط مشهد «دير»

(3) فى مخطوط مشهد «جامد»

(4) يعنى (حسب ابن سينا) مفهوما واسعا يتعلق بطرق دوائية معدنية. إلا أن أبا دلف يعنى على ما يبدو شيئا معينا معدنيا. انظر القانون ج 2 ص ص 34 . 35 و «روسكا» : ص 74 ، وابن البيطار : ج 1 ص ص 196 . 198.

(5) أول اقتباس ياقوت : ج 3 ص 148 / س 18.

(6) فى مخطوط مشهد «المعروف»

(7) اسم القلعه المشهورة فى منتصف القرن العاشر وأيضا اسم عاصمة منطقة الطرم لبنى مسافر وكانت توجد كما يذكر ياقوت على شط نهر عظيم (شهرود على ما يبدو). وموقع سميران بالتحديد غير معروف. انظر ياقوت ج 3 ص ص 148 . 150. وشوارتز : ص ص 738 . 739. ولوسترانج : ص 226.

(8) فى مخطوط مشهد. «فرأت»

(9) عند ياقوت : «من»

(10) عبارة وأعمال فيها تستبدل عند ياقوت بعبارة «وعمارتها ما لم أره».

(11) عند ياقوت : «و»

(12) فى مخطوط مشهد : «ألفى»

وكان مُحَمَّد بن مسافر [1] صاحبها إذا نظر إلى سلعة حسناء أو عمل محكم سأل عن صانعه فإذا أخبر بمكانه وموضعه [2] أنفد إليه من المال ما يرغب مثله فيه وضمن له أضعاف ذلك إذا صار إليه فإذا حصل عنده منع أن يخرج من القلعة بقية عمره. وكان يأخذ أولاد رعيته ويسلمهم فى [3] الصناعات وكان كثير الدخل قليل الخرج واسع المال ذا كنوز عظيمة فما زال على ذلك إلى أن [4] أضمر أولاده مخالفته رحمة منهم لمن عندهم من الناس الذين هم فى زى الأسارى فخرج يوما لبعض [5] متصيداته فلما عاد [6] غلقوا باب القلعة دونه وامتنعوا عليه فاعتصم منهم بقلعة أخرى فى بعض أعماله وأطلقوا من كان عنده من الصناع وكانوا [7] خمسة آلاف إنسان فكثر الدعاء لهم بذلك. وأدركت ابنه الأوسط [8] الخمية والأنفة أن ينسبه [9] أبوه إلى العقوق وأنه إنما رغب فى

(1) هو ابن مؤسس عائلة الديلم من بنى مسافر (القرنين 10 . 11) وفى 330 / 941 قام أولاد المرزبان ووخسودان بعزله من ملكه. بخصوصه : أنظرEl . lll . زامبور : ص 180 وشوارتز : ص ص 738 . 739.

(2) محذوفة عند : ياقوت

(3) فى مخطوط مشهد : «من»

(4) «إلى أن» بدلها «حتى» عند ياقوت.

(5) عند ياقوت : «فى بعض».

(6) فى المخطوطين : «عادا».

(7) يضيف ياقوت : «نحو»

(8) يدور الحديث هنا عن المرزبان الذى أسس فرعا مستقلا من العائلة وحكم جزءا كبيرا من أذربيجان والقوقاز فى الفترة 330 . 346 / 941 . 957. انظر : مينورسكى : أبو دلف ص ص 71 . 72.

(9) فى مخطوط مشهد : «ينسيه»

الأموال والذخائر والكنوز. فجمع جمعا عظيما من الديلم وخرج إلى أذربيجان فكان من أمره مالا يخفى على القاصى والدانى [1].

ثم إنى رجعت إلى أذربيجان فى الجبل [2] إلى «موقان» [3] فكان مسيرى ثمانين [4] فرسخا تحت الشجر على ساحل بحر [5] طبرستان العظيم [6] حتى أثبت موضعا يقال له «باكويه» [7] من أعمال «شروان» [8] فألفيت [9] به عينا للنفط [10] تبلغ قبالتها [11] كل يوم ألف درهم وإلى

---

(1) عند ياقوت : «فكان من أمره ما كان» «بدل العبارة الأخيرة. وهذه نهاية اقتباس ياقوت.

(2) يقرؤها مينورسكى : فى الجبل. ويترجمها :» by (Way of) Gilan «

(3) سلسلة جبال موقان فى أذربيجان.

(4) فى مخطوط مشهد «ثمانون»

(5) فى مخطوط مشهد «البحر».

(6) هو بحر قزوين.

(7) بداية اقتباس ياقوت : ج 1 ص 477 / س 12 «وباكويه» هى مدينة «باكو» عاصمة جمهورية أرمينيا الحالية فى الاتحاد السوفيتى.

(8) «أعمال شروان» عند ياقوت : تستبدل بعبارة : «نواحى الدربند من نواحى الشروان». وشروان منطقة تحتل الجزء الشمالى الشرقى لأذربيجان وتمتد على شط بحر قزوين فى الشمال من كور إلى بربند. انظر ياقوت : ج 3 ص 282 ومقالة بارتولد : ص 151. ولوسترانج : ص ص 179 . 180. وميكلوخا ماكلاى : ص 207.

(9) محذوفة عند ياقوت

(10) هذه العبارة الأخيرة تستبدل عند ياقوت : بعبارة «فيه عين نفط عظيمة»

(11) فى مخطوط مشهد : فنالتها.

جانبها عينا [1] أخرى تسيل نفط [2] أبيض كدهن الزنبق [3] لا ينقطع ليلا ولا نهارا يبلغ ضمانه [4] مثل ذلك [5].

وسرت [6] من هناك [7] فى بلد [8] الأرمن حتى انتهيت إلى تفليس. وهى مدينة لا اسلام [9] وراءها يجرى فيها [10] نهر يقال له «الكرّ» يصب إلى البحر وفيه [11] غروب [12] تطحن وعليها صور عظيم وبها حمامات شديدة الحرارة [13] لا توقد ولا يستقى لها ماء وعلتها عند أولى الفهم تغنى عن تكلف الابانة عنها [14] وأردت أن أمضى إلى مغار الطيس لا نظر إليه فلم يمكن ذلك لسبب قطع عنه وانكفيت إلى الغرض [15] :

---

(1) عند ياقوت : «عين»

(2) عند ياقوت : «بنفط»

(3) عند ياقوت : «الزيبق»

(4) عند ياقوت : قبالته.

(5) عند ياقوت : «الأول».

(6) بداية اقتباس ياقوت : ج 1 ص 587 / س 17.

(7) عند ياقوت : «شروان».

(8) عند ياقوت : «بلاد»

(9) هكذا فى ياقوت : وفى مخطوط مشهد : «الإسلام» ويمكن ان يكون حذفت بعدها «لا أسلام».

(10) «فى وسطها» : عند ياقوت.

(11) «فيها» عند ياقوت.

(12) فى مخطوط مشهد «عروب»

(13) «الحر» عند ياقوت

(14) نهاية اقتباس ياقوت :

(15) يترجمها مينورسكى : and so I had to content myself With» imagination أى كان على أن أكتفى بالتصور أو التخيل.

ومنها (إلى) [1] أردبيل [2] فركبت جبال الويزور [3] وقبان [4] وخاجين [5] والربع [6] وحندان [7] والبذين [8] وبها معدن الشب المنسوب إليها وهو شب الحمرة المعروف [9] باليماني ومنها يحمل [10] إلى اليمن

---

(1) أضيفت.

(2) هى مدينة فى الجزء الشرقى من أذربيجان الايرانية. انظر عنها : ياقوت : ج 1 ص ص 197 ـ 198. ومقالة بارتولد : ص ص 144 ـ 145 ، ولوسترانج : ص ص 168 ـ 169. وميكلوخا ـ ماكلاى : ص ص 196 ـ 197. وفيما بعد يورد أبو دلف بدون نظام أماكن جغرافية متعددة كما لو أنها تقع على الطريق من تفليس إلى أردبيل.

(3) من الكلمة الأرمنية «وايوتز ـ جور» ـ «الوادى التعس» ـ حاليا «خيوتز ـ جور» ـ «وادى الأرمن» فى «زنفيزور» فى أرمينيا السوفيتية. انظر مينورسكى : فى القوقاز ج 4 ، ص 524.

(4) حاليا تعرف باسم «كفان» فى الجزء الجنوبى من «زنفيزور» فى أرمينيا السوفيتية.

(5) بالارمنى «خاتشين» اسم عائلة حاكمة فى حوض نهر خاتشين ـ تشاى فى شمال سلسلة جبال «كارابخس». انظر مينورسكى : القوقاز ح 4 ص 526.

(6) الربع أو الريع قراءة مشروطة وترد فقد عند ابن حوقل : كاسم منطقة أو بلاد (ابن حوقل ص 354). وانظر أيضا : مينورسكى : القوقاز ج 4 ص ص 522 ـ 523 وأبو دلف : ص 74 ـ 75.

(7) لم نجد معلومات عن هذه الجبال.

(8) اسم هذه الجبال على ما يبدو ويرتبط بقلعة أو حصن «بظ». انظر عنها مقالا بارتولد : ص 149.

(9) فى مخطوط مشهد : «المعروفة»

(10) فى مخطوط مشهد : تحمل.

وواسط [1] ولا ينصبغ الصوف بواسط الا به وهو أقوى من المصرى. وبها وبأردبيل وهذه الجبال التى تقدم ذكرها [2] حمامات تصلح للحرب فقط وبالبنذين [3] موضع يكون [4] تكسيره ثلاثة أجربة يقال أن فيه موقف رجل [5] لا يقوم فيه أحد يدعو الله إلا استجيب منه [6] وفيه تعقد أعلام المحمرة المعروفين بالخرمية [7] ومنه خرج بابك [8] وفيه يتوقعون المهدى وتحته نهر عظيم ان اغتسل فيه صاحب الحميات العتيقة قلعها عنه [9] وإلى [10] جانبه نهر الرس [11] وعليه [12] رمان عجيب لم أر فى بلد من البلدان [13] مثله وبها

---

(1) مدينة كبيرة فى العصور الوسطى فى العراق توجد تقريبا فى منطقة «كراد» الحالية.

(2) فى مخطوط مشهد : «ذكره»

(3) نهاية اقتباس ياقوت : ج 1 ص 529 / س 21.

(4) محذوفة عند ياقوت.

(5) عند مينورسكى تقرأ «رجل»

(6) عند ياقوت «له».

(7) الخرمية هم أتباع مذهب قريب من المزدكية. وقد بدأت حركتهم فى 809 فى منطقة تالبش «الحالية وبسرعة انتشرت فى أذربيجان. انظر : عصر تاريخ الاتحاد السوفيتى ج 1 ص ص 645 . 647

(8) هو زعيم حركة «الخرمية» فى اذربيجان ولد 798 . 800 واغتيل سنة 837. عنه انظر : عصر تاريخ الاتحاد السوفيتى المرجع السابق بنفس الصفحة ، م. تومارا : بابك. موسكو 1936 (1 وEI) ص ص 568 . 569.

(9) محذوفة عند ياقوت.

(10) بداية اقتباس ياقوت : ج 2 ص 780 س / 3.

(11) نهر أراكس حاليا.

(12) عند ياقوت «وبها»

(13) الجملة من أول «لم أر» تستبدل عند ياقوت : بجملة : ليس فى جميع الدنيا.

تين عجيب وزبيبها يجفف فى التنانير لأنه لا شمس عندهم لكثرة الضباب. ولم تصح السماء عندهم قط وعندهم كبريت قليل يجدونه قطعا على المياه ويسمن النساء إذا شربنه مع الفتيت [1]. ونهر الرس يخرج إلى صحراء البلاسجان [2] وهى إلى شاطىء البحر وفى الطول من برزند [3] إلى برذغة [4]. ومنها ورثان [5]. والبيلقان [6]. وفى هذه الصحراء خمسة آلاف قرية أو أكثر خراب ، إلا أن حيطانها وأبنيتها قائمة لم تتغير لجودة التربة وصحتها ويقال إن تلك القرى كانت

---

(1) نهاية اقتباس ياقوت : ج 1 ص 530.

(2) فى النص صحراء البلاسجان ويورد أبو دلف الكلمة الأولى مترجمة عن التسمية الإيرانية القديمة «دشتى بلاسكان» (عن هذه التسمية انظر : باتاكانوف : ص 40 ملاحظة 148) وهى تشير إلى حدود سلسلة الجبال بدقة.

(3) مدينة تقع على بعد 14 فرسخا . 85 كيلومترا من أردبيل فى ناحية كور فى مكان بلدة حالية فى اذربيجان الإيرانية فى وادى نهر بلفار . شاى. انظر ياقوت : ج 1 ص ص 562 . 563. ومقالة بارتولد : ص 149.

(4) كانت فى القرن العاشر أكبر مدينة فى القوقاز وكانت موجودة قرب مصب نهر «ترتر» فى كور وبالقرب من مكان بلدة «برده «الحالية فى أذربيجان السوفيتية عنها انظر : ياقوت : ج 1 ص 558 وما بعدها ومقالة بارتولد : ص 151 وميكلوخا . ماكلاى ص 201.

(5) مدينة تقع تقريبا على بعد 45 كيلومترا إلى الجنوب من مكان بلدة أراكس و «كور» على الشط الجنوبى لآراكس. وآثارها توجد مقابل محطة سكة حديد «دشبورون» على الجانب الإيرانى. عنها انظر : ياقوت : ج 4 ص 919

(6) مدينة كبيرة فى القرن العاشر وفى القرن 13 هدمها المنغوليون. وآثارها تحمل الآن اسم «أورين .كالا» وقد اكتشفتها ودرستها سنة 1956 بعثة آثار معهد التاريخ للمجمع العلمى لأذربيجان السوفيتية ومعهد تاريخ الحضارة المادية التابع للمجتمع العلمى السوفيتى. عنها أنظر : ياقوت : ج 1 ص 797.

لأصحاب الرس الذين ذكرهم الله تعالى فى القرآن ويقال إنهم رهط جالوت قتلهم داود وسليمان **عليهما السلام** لما منعوا الخراج وقتل جالوت بأرمية [1] وبها قبره وكنيسة الفتح وكنيسة العز بأرمية أيضا. وبأرمية أيضا البحيرة المرة التى لا نبات عليها ولا حيوان بقربها [2] وفى وسطها جبال يقال لها كبوذان [3] وفيها قرى يسكنها ملاحو سفن ذلك البحر واستدارتها خمسون فرسخا ويقطع [4] عرضها [5] فى ليلة ويخرج منها ملح ، بجلو [6] يشبه بالتوتيا [7] وعلى ساحلها مما يلى المشرق عيون تتبع ويستحجر ماؤها [8] إذا أصابه الهواء وعيون تصب إلى البحر ماء مرا وحامضا وملحا إذا صب على الزيبق فتته لوقته وأقامه حجرا يابسا. وهناك حجارة بيض رخوة تبيض الأسرب فى الذوب حتى تلحقه ببياض

---

(1) مدينة على بعد 7 ـ 8 كيلومترات من شط بحيرة بنفس هذا الإسم فى منطقة مدينة رضاى الحالية. انظر ياقوت : ج 1 ص 218.

(2) من أول «وبأرمية أيضا» بداية اقتباس ياقوت : ج 1 ص 513 / س 15 ويرد هكذا : وهو بحيرة مرة منتنة الرائحة لا يعيش فيها حيوان ولا سمك ولا غيره.

(3) تسمية أرمنية لجزيرة أرمية والمسعودى يقتبس أبا دلف فى كلامه عن جزيرة كبوذان (ياقوت : ج 1 ص ص 513 ـ 514 ، ج 4 ص 234).

(4) عند ياقوت : «ربما قطع»

(5) يضيف ياقوت : فى المراكب

(6) أى بلمعان.

(7) الزنك

(8) يعتبر مينورسكى ، أن الكلام هنا يدور عن مياه «شيرمين» على الشط الشرقى لأرمية ومن هناك يستخرج ما يسمى «بالرخام التبريزى» (مينورسكى : أبو دلف ص ص 75 ـ 76.

القلعى وقريب من الفضة ، وعليها [1] قلاع حصينة [2]. وجانب من هذه البحيرة يأخذ إلى موضع يقال له وادى الكرد [3] فيه طرائف من الأحجار وعليه مما يلى سلماس [4] حمة [5] شريفة جليلة نفيسة الخطر كثيرة المنفعة وهى بالاجماع والموافقة خير ما يخرج من كل معدن فى الأرض يقال لها «زراوند» وإليها ينسب البورق الزراوندى وذلك أن الانسان أو البهيمة يلقى فيها وبه كلوم قد اندملت وقروح قد التحمت ودونها عظام موهنة وأزجة كامنة وشظايا غائصة فتتفجر أفواهها ويخرج ما فيها من قبح وغيره وتجتمع على النظافة ويأمن الانسان غائلتها وعهدى بمن توليت حمله إليها وبه علل من

---

(1) بداية اقتباس ياقوت : ج 2 ص 922 / س 16 : وعلى هذه البحيرة.

(2) يذكر مينورسكى اسم قلعتين أو حصنين. شاخو (على جزيرة هى الآن شبه جزيرة على الشط الشرقى لبحيرة) وغوارتشين . وهى قلعة على الشط الشمالى الغربى. (مينورسكى : أبو دلف ص 76

(3) يقتبس ياقوت أبا دلف فقط (ياقوت ج 2 ص 922) والبلاذرى (ص 200) يتحدث كما يبدو عن نهر كرد آخر (نهر الاكراد) بين جزيرة «وان» «ودابيل».

(4) منطقة وجبل إلى الشمال الغربى من جزيرة أرمية والجبل موجود حتى الآن بهذه التسمية (أنظر : ياقوت : ج 3 ص ص 120 . 121).

(5) لا توجد معلومات عن هذه الحمة سوى ما ذكره أبو دلف وعنه نقل ياقوت : (ج 2 ص ص 922 . 923). وفى «جغرافية أرمينيا فى القرن السابع «لباتكانوف يذكر فى ص 47 أن «زراوند» منطقة فى «برسرمية» فى أرمينيا الكبرى وبها على ما يبدو يمكن ربط رواية ابى دلف : أما مينورسكى فيفضل ربطها بمنطقة «زرخون» التى توجد على مقربة من «سلماس» (مينورسكى : أبو دلف ص 276.

جرب [1] وسلع [2] وقولنج [3] وجزاز [4] وضربان فى الساقين [5] واسترخاء فى العصب وهم لازم وحم دائم وبه سهم قد نبت اللحم على نصله وغار فى بدنه وكنا نتوقعه يصدع كبده [6] صباح مساء فأقام ثلاثة أيام وخرج السهم من خاصرته لأنها أرق موضع وجد فيه منفذا ولم أر مثل هذا الماء إلا فى بلد «التيز» [7] والمكران [8] فإنى أذكر علته إذا بلغت إلى سلوكى موضعه إن شاء الله وحده. ومن شرف هذه الحمة أن مع مجراها مجرى ماء عذب زلال بارد فاذا شرب منه إنسان فقد أمن الخوانيق ووسع عروق الطحال الرقاق وأسهل السوداء من غير مشقة فإذا اكتحل صاحب العشا من مائها باردا أبصر ومن اشتم من طينها لم تقمر عينه من الثلج ، والبهيمة التى تدخلها لا تجرب ولا يجرب لها ولد أبدا. وبصب إلى هذه البحيرة أنهار كثيرة ولا رمينيه بورق هذه الحمة وبورق البحيرة التى يستخرج منها

---

(1) كما جاء فى «القانون» (ج 2 ص 52 ملاحظة 76) لابن سينا أن المعنى الدقيق لهذا المصطلح غير معروف وأغلب الظن على ما يبدو أنه يعنى المرض المعروف.

(2) داء «البرص» أو سل الغدد الليمفاوية.

(3) مرض القولون.

(4) مرض جلدى معد ينتج عن فطريات جلدية.

(5) آلام فى الساقين والمفاصل.

(6) عند ياقوت : قلبه.

(7) ميناء على خليج فارس فى منطقة مكران عنها انظر : ياقوت. ج 1 ، ص 907. وحدود العالم ص 123.

(8) المكران (حاليا مكران) منطقة جنوب شرق إيران على ساحل خليج فارس تجاور فى الشمال «سيستان». انظر ياقوت : ج 4 ص 612 ، 614.

الطريخ [1] وبورق يكون فى باجنيس [2] وهو بلد بنى سليم [3] وفى هذا البلد ملاحة جيدة الملح وبها أيضا معدن للملح الاندرانى [4] وبها معدن مغنيسيا ومعدن نحاس وهو الذى «بحيزان» [5] ومنه يكون التوتيا المحمودى والضفادعى [6] وفيه شىء من الزاج الأسود لا خير فيه. وملحها دون ملح «حيزان» وبها نبات الخزامى والشيخ الذى يخرج الحيات من الجوف إلا أن التركى خير منه وأقوى. وبها ابسنتين [7] جيد «وانيتمون» [8] صالح وبها «أسطوخوذوس» [9] وحشائش كثيرة نافعة وبها السنبل الرومى [10] وبينها

---

(1) الطريخ هو سمك بحرى يعيش فى الأعماق والبلاذرى (ص 200) يسمى بحيرة «وان» بحيرة الطريخ.

(2) منطقة صغيرة فى أرمينيا.

(3) استطاع مينورسكى : أن يتوصل إلى أن حكام هذه المنطقة من أرمينيا فى منتصف القرن العاشر يرجع فى الواقع أصلهم إلى قبيلة بنى سليمان فى شمال الجزيرة العربية. (مينورسكى. أبو دلف ص 77).

(4) هو ملح بللورى حجرى (القانون ج 2 ص 414 ملاحظة 2).

(5) بلدة صغيرة بالقرب من «بلديس» جنوب غرب بحيرة «وان» وحاليا هى «خيزان». القزوينى : آثار البلاد ج 2 ص 241. ومينورسكى : أبو دلف ص 77.

(6) التوتيا هى أكسيد الزنك والتوتيا الضفادعى هو مصطلح يبدو أنه مرتبط بالضفدع وهو مرض اللسان الذى يمكن علاجه بها أى بالتوتيا الضفادعى

(7) نبات مر

(8) معدن بللورى فضى أبيض.

(9) انظر القانون : ج 2 ص 80

(10) انظر القانون ج 2 ص 468.

وبين «أفلوغونيا [1]» بلد كبير لا يخرج منه عالم ولا خرج فيما سلف وذلك بالطبع [2]. وفى هذا البلد قلاع حصينة منها قلعة يقال [لها] «وريمان» [3] وهى [فى] وسط البحر على سن جبل لا ترام وهناك نهر يغور فى الأرض يقال إنه نهر «نصيبين [4]». والجذام يسرع إلى أهلها لكثرة أكلهم الكرنب. والغدر فيهم طباع. وقد احتج لهم فى ذلك وأقام عندهم بعض إخوانى وزعم أنه لا غدر فيهم. وقال إن الرجل منهم إذا كان فقيرا لم يجب [5] أن يراه أهل بلده. وهذه الخلة من كرم الطبيعة وصفاء الطينة. وفى أهل هذا البلد خدمة الضيف وقرى واسع وحسن طاعة لرهبانهم حتى أن الواحد

---

(1) بداية اقتباس ياقوت : ج 1 ص 331 / س 12. وأفلوغونيا منطقة جبلية فى آسيا الصغرى وياقوت (ج 1 ص 331) يورد فقط ما يذكره أبو دلف ، وهذا الأخير يتحدث عن بلاد تقع بين «باجنيس» وافلوغونيا أما ياقوت فينسب ذلك إلى نفس أفلوغونيا. وحسب رأى مينورسكى : فإن المعلومات التالية فيما بعد لأبى دلف لا يمكن أن تنسب إلى كبدكى الواقعة بين أرمينيا وأفلغونيا ولهذا يقترح أن تفهم على أنها كوغونيه (بالارمنية كولونيا). وفى هذه الحالة فإنه يجب فهم «البلاد بين أرمينيا وكوغونية» على أنها وادى أو حوض غرب الفرات حبث توجد مدينة «كماه» و «ديورك» وغيرها (مينورسكى : أبو دلف ص ص 77 . 78.

(2) العبارة من أول «بلد كبير» ترد عند ياقوت كما يلى : «مدينة كبيرة من بلاد الأرمن من نواحى أرمينية ولا يعرف أنها خرج منها فاضل قط :

(3) لا يورد هذه المعلومات عن هذه القلعة سوى أبى دلف ، وعنه أخذها ياقوت : (ج 1 ص 331).

(4) مدينة فيما بين النهرين إلى الشمال الغربى من الموصل.

(5) عند مينورسكى «لم يحب».

منهم إذا حضرته الوفاة أحضر القس ودفع إليه ما لا واعترف له بذنب مما عمله والقس يستغفر له وقد تضمن له الصفح والعفو عن سائر ذنوبه ويقال إن القس يبسط كسائه فكلما ذكر ذنبا بسط القس يده ثم قبضها وقال قد أخذته [1] ثم يطرحه فى كسائه [2] فإذا لم يبق له ذنب [3] جمع القس كسائه [4] وحمله [5] وخرج وقال قد حملت [6] ذنوبك وأنا القيها فى الصحراء ويقرر فى نفسه الغفران والتجاوز. وليس هذه السنة فى شىء من الأديان كلها إلا فى هؤلاء. وهم ضرب من الأرمن فقط. وأصواتهم فى درس إنجيلهم وإيقاع نغمهم أطيب وأشجى من أصوات غيرهم من فرق النصارى. وترنمهم أبكى لقلب المحزون المائل طبعه إلى المراثى والنوح من رنات العرب بالندب. وألحانهم فى البيع أحلى على سمع الطرب الصابر لأن المرح والفرح من ترجيع الأغانى. ويقال ان ترتيب غنائهم بالأوتار لطيب صحيح. وفيها جبل يقال له «ماسيس» [7] يخرج من أصله عيون كثيرة غزيرة لا تنقص عن حالها ولا تزيد ، باردة فى الصيف مانعة حامية فى الشتاء ، ناعمة ، لا يفارق الثلج رأسه شتاء ولا صيفا ، ويتولد فى ثلجه دود عظام جدا [8] يكون الدودة نحو العشرين ذراعا وأكثر ،

---

(1) من أول «قبضها» ترد عند ياقوت : كما لى يلى» فإذا فرغ من اقراره بالذنب ضم احدى يديه إلى الأخرى كالقابض على الشىء».

(2) عند ياقوت : «التراب»

(3) عند ياقوت : «فإذا فرغ من اقراره بذنوبه».

(4) يضيف ياقوت : «أطراف»

(5) محذوفة عند ياقوت.

(6) عند ياقوت : «أى أننى قد جمعت».

(7) تسمية أرمنية لجبل «أرارات»

(8) يرى كراتشكوفسكى أن فى هذه المعلومات الوهمية إشارة إلى العواصف

فى استدراته عشرة أذرع. وبأرمينية عيون يخرج منها ماء حامض مفتح وأكثرها حول هذا الجبل وبها زرنيخ أصفر كثير فى معدن واحد مما يلى المشرق. وبها زاجات وكباريت قليلة. ولا معدن فضة ولا ذهب بها. وأرمينية رخيصة الأسعار وربما كان القحط بها عظيما جدا. وهى كثيرة الآفات وبها حجارة كثيرة ذوات خواص مذكورات. وتقوم بها عدة أسواق فى السنة تباع فيها أشياء كثيرة من الفرس [1] والديباج والبغال [2] والبزبون [3] وغير ذلك. وأرمينية قليلة الآثار وبها معدن مارقشيثا [4] صفراء والذى بأرض «الشيز» فى القرية المعروفة «بنمراور» [5] خير منه ، ولا أظن أبى رأيت مثله. وبتصل أرمينية [6] بجبال «الحور» [7] ثم بجبال «داس» [8] ثم «بالحرانية» [9]

الثلجية ويرى مينورسكى أيضا فى هذا الكلام اشارة إلى العواصف أو الزوابع الثلجية.

(1) يمكن أن تكون «الفرش»

(2) يمكن أن تكون النعال

(3) يفسر بأنه قماش من الصوف بتصاوير ، أو من التيل أو الشعر.

(4) أنظر : (راسكا : ص 112 ، 160).

(5) لم يمكن الحصول على أية معلومات عن هذه القرية.

(6) أى جنوب أرمينية.

(7) جبال الحور : يحددها مينورسكى ، بأنها فى منطقة «تشبل جور» على المجرى الأوسط لنهر مرد . سو إلى الشمال من دجلة (مينورسكى : ابو دلف ص 81)

(8) تقابل جبل غاره الذى يمتد من «امدية» إلى الزاب الأكبر (انظر ياقوت : ج 2 ص 7 ومينورسكى : أبو دلف ص 81 . 82.)

(9) ما يعرف عنها قليل. ومينورسكى ، يربطها بالجرامك سكان أبرشية «بيت غرمه» مينورسكى : أبو دلف : ص 82.

«ونريز» [1]. «ونريز» هذه كانت مملكة لحافرة طيء [2]. وكانت طرفا مقصودا قد قصده أبو تمام والبحترى وغيرهما وكان على بن مر الطائى صاحبها ممدحا يقصده الشعراء فينصرفون عنه باللهى حتى غلب على البلد صنف من الأكراد يعرفون [بالهذبانية][3]. فملكوا المدينة وعطلوا رسمها وأخربوا رساتيقها وعفوا آثارها وتمادت بهم هذه الحال زمانا فلما ضعف السلطان ، وأمنوا طلب الولاه ، وقصد الأمراء عمروا ما أخربوا واستعملوا فى تلك الناحية مثل من تقدمهم ووصلوا قراها بالسلق [4] والدينور وأعمال شهر زور.

وشهر زور مدينات [5] وقرى وفيها مدينة كبيرة وهى قصبتها فى وقتنا هذا يقال «نيم أزراى [6]» وأهلها عصاة على السلطان ، قد استطعموا الخلاف

---

(1) نريز : منطقة صغيرة توجد إلى الجنوب من بحيرة أرمية والتى فى مكانها حاليا «سيلدوز» المرجع السابق.

(2) هم من سلالة تلك القبيلة الكبيرة فى جنوب الجزيرة العربية وقد أقاموا فى «نريز» بعد الفتح العربى لها وحكموها عدة مئات من السنين ، وأول كبير لهذا الفرع من القبيلة هو مر بن عمر الموصلى الطائى (انظر البلاذرى : ص 331.) ويرد ذكر الأبن «على بن مر الطاعئى» فيما بعد (انظر الطبرى : ج 3 ص 1232).

(3) اسم قبيلة كردية تحقق منها مينورسكى : أبو دلف ص 83.

(4) تسمية قديمة لمنطقة جبلية صغيرة فى شمال شرق العراق : ياقوت : ج 3 ص 119

(5) عند مينورسكى : «مدينتان»

(6) «نيم أزراى» (نيم راخ) . اسم المدينة الرئيسية لمنطقة شهر زور وتحتل الجزء الغربى من «جبال» (جيرى). ونيم أزراى أو نيم راخ (معناها بالفارسية «نصف الطريق». توجد على ما يقال فى منتصف الطريق من كيتسفوا «اكتسفونا» إلى الشيز وتحديد موقعها لا يعرف بالضبط (انظر مقالة بارتولد : ص 138).

واستعذبوا العصيان. والمدينة فى صحراء ولأهلها بطش وشدة يمنعون أنفسهم ويحمون حوزتهم. وسمك سور المدينة ثمانية أذرع ؛ وأكثر أمرائهم منهم وبها عقارب قتالة أضر من عقارب «نصيبين» [1]. وهم موالى عمر بن عبد العزيز وجرأهم الاكراد بالغلبة على الأمراء ومخالفة الخلفاء وذلك أن بلدهم مشتى ستين ألف بيت من أصناف الاكراد الجلالية واليابسان والحكمية والسولية [2]. ولهم به مزارع كثيرة ومن صحاريه يكون أكثر أقواتهم وبقرب من هذه المدينة جبل يعرف بشعران [3] وآخر يعرف بالزلم [4] فيه حب الزلم [5] الذى يصلح لأدوية الجماع ولا أعرفه فى مكان غيره. ومنها إلى ديلمستان [6] سبعة فراسخ. وهذه قرية كان الديلم فى أيام الأكاسرة إذا خرجوا عن بلادهم للغارة عسكروا بها وخلفوا سوادهم لديها وانتشروا فى الأرض عائثين فإذا فرغوا من غارلتهم عادوا إليها ورحلوا منها إلى مستقرهم فهى تعرف إلى اليوم بهم.

---

(1) يؤكد الرحالة المعاصرون هذه المعلومات عن عقارب شهر زور.

(2) بخصوص تحديد هذه المدن انظر : مينورسكى : أبو دلف : ص 84.

(3) شعران هى تسمية لجبل فى كردستان على الحدود بين ايران والعراق.

(4) هو فى سلسلة الجبال بين ايران والعراق حاليا.

(5) انظر كراتشكوفسكى : شهر زور ص 295 ملاحظة 6 مع اشارة هناك إلى مصادر أخرى.

(6) بلدة فى شهر زور تقع على بعد سبعة فراسخ (حسب أبى دلف) أو تسعة (حسب ياقوت) من نيم أزراى (ياقوت : ج 2 ص ص 711 ـ 712) ويرى مينورسكى : أن ديلمستان كانت تقع إلى الشرق من شعران فى «أورامانى ـ تحت» الحالية والتقوية أو التحصينات على جبل «زلم» كانت للدفاع عن وادى شهر زور من الديلم. انظر مينورسكى : أبو دلف ص 84.

وبشهر زور مدينة أخرى دونها فى العصيان والنجدة تعرف «ببير» [1] وأهلها شيعة صالحية زيدية [2] أسلموا على يد زيد بن على [3]. وهذه المدينة مأوى كل ذاعر ومأوى كل صاحب غارة. وقد كان أهل نيم أزراى أوقعوا بأهل هذه المدينة وقتلوهم وسلبوهم وأحرقوهم بالنار عصبية للدين وظاهر الشريعة [4] وذلك فى سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة [5].

وبين المدينتين [6] مدينة صغيرة يقال لها «دزدان» [7] بناؤها على بناء «الشيز» وداخلها بحيرة تخرج إلى خارجها [8] تركض الخيل على أعلى سور لسعته وعرضه. وهى ممتنعة على الاكراد والولاة والرعية. وكنت كثيرا ما أنظر إلى رئيسها الذى يدعونه الأمير وهو يجلس على برج مبنى على بابها عالى البناء

---

(1) يقرؤها مينورسكى : «بير» ويربطها مع كوساجى حجيج فى الجنوب الشرقى من شهر زور المرجع السابق ص 85.

(2) أحد فروع مذهب الشيعة.

(3) هو مؤسس هذا الفرع من الشيعة.

(4) عند مينورسكى : «مظاهرة الشيعة» ويترجمها ليظهروا حماسهم

(5) 952 / 953. للدين والشريعة.

(6) أى مدينة «نيم أزراى» و «بير»

(7) دزدان (بالفارسية لصوص) هى مدينة صغيرة فى شهر زور فى «نفسود» على ما يبدو.

(8) يشير كراتشكوفسكى إلى وجود جزء ساقط فى النص هنا لأن الوصف التالى يتعلق فقط بحائط مدينة شهر زور الكبيرة الذى أشار إليها آنفا ولا يتعلق ببلدة «دزدان» الصغيرة (انظر كراتشكوفسكى : شهر زور ص 295 ملاحظة 13 وأيضا شوارتز ص 699 / 11 ومينورسكى : أبو دلف ص 86.

ينظر الجالس عليه إلى عدة فراسخ وبيده سيف مجرد ، فمنى نظر إلى خيل من بعض الجهات لمع بسيفه فأنجفلت مواشى أهلها وعواملهم إليها. وفيها مسجد جامع. وهى مدينة منصورة يقال أن داود وسليمان **عليهماالسلام** دعوا لها ولأهلها بالنصرة فهى ممتنعة أبدا عمن يرومها ويقال إن «طالوت» كان منها وبها واستنصر بنو اسرائيل وذلك أن جالوت خرج من المشرق وداود من المغرب فأيده الله عليه. وهذه المدينة بناها «دارا بن دارا» (1) ولم يظفر الاسكندر (2) بها ولا أقام أهلها له الدعوة ولا تملكها المسلمون ولا فتحوها وإنما دخل أهلها الاسلام بعد اليأس من طاعتهم. والمتغلبون عليها من أهلها إلى اليوم يقولون إنهم من ولد طالوت وأعمالها متصلة بخانقين وبكرخ «جدان» (3). وكرخ «جدان» مخصوصة بالعنب «السونايا» (4) وقلة رمد العين والجدرى. ومنها إلى خانقين يعترض نهر تامرا (5). وبخانقين عين للنفط عظيمة كثيرة الدخل وبها قنطرة على واديها عظيمة الشأن تكون أربعة وعشرين طاقا. كل طاق يكون عشرين ذراعا. عليها جادة خراسان إلى الكوفة ومكة وينتهى الطريق إلى طريق قصر «شيرين» (6) [وبها] ابنية شاهقة يكل الطرف عن تحديدها

---

(1) أى دارا الثالث (336 ـ 330 ق. م).

(2) هو الاسكندر المقدونى (356 ـ 323 ق. م).

(3) مكان بين شهر زور والعراق (ياقوت : ج 4 ص ص 255 ـ 256

(4) اسم قرية ظهر مكانها فيما بعد حى أو محلة فى بغداد تعرف بالعتيقة ومنه جاءت تسميته نوع من العنب الأسود يتقدم ويبكر على سائر العنب. (انظر ياقوت : ج 3 ص 197.

(5) تسمية عادية لنهر «ديال» انظر كراتشكوفسكى : شهر زور ص 296 ملاحظة 4 مع اشارة لمصادر أخرى.

(6) تسمية تطلق على مجموعة مبانى ساسانية ومحطة على طريق خراسان الكبير

ويضيق الفكر عن الاحاطة بها. وهى ايوانات كثيرة متصلة وخلوات وخزائن وقصور وعقود ومتنزهات ومستشرفات وأروقة وميادين ومصايد وحجرات ودساكر [1] يطيل ذوو اللب الوقوف عليها تبنى عن طول وقوة وأعمار طويلة يعتبر بها ذوو البصائر. والملك الذى بناها أ. ويز [2] وبحلوان [3] من الآثار قريب من قصر شيرين ومنها إلى طاق الحجّام [4] وهو عقد من الحجارة على قارعة الطريق فى مضيق بين جبلين عجيب البناء عالى السمك ومنه إلى ماذروستان [5] وهو ايوان واحد عظيم وبين يديه دكة عظيمة وبستان خراب بناه بهرام جور [6] يقع الثلج على نصفه مما يلى المشرق وخراسان ، ولا يقع على النصف الآخر الذى يلى العراق ومنه إلى مرج [إلى] مرج القلعة [7]

بين خانقين وحلوان وتوجد على الشط الأيمن لنهر حلوان . رود (الوان) وبين خانقين وقصر شيرين جسر كبير يوجد حتى الآن وبخصوص وصف آثار قصر شيرين انظر :

.. F. Sarre Und E. Herzfeld, Iranishe Felsreliefs, Berlin. 0191, PP. 632 042

(1) هذا المصطلح يعنى «مزلاج لتقوية المدخل (انظر لين : ج 3 ص 879).

(2) صيغة عربية تطلق على كسرى (خسرو) الثانى بارويز : (590 ـ 628 م).

(3) حلوان : مدينة كبيرة فى العصور الوسطى فى ايران انظر ياقوت ج 2 ص 316 ـ 321

(4) بناء اثرى قريب حلوان العراق يعرف حاليا باسم طاقى ـ غر. انظر ياقوت : ج 3 ص 489

(5) مكان يبعد اربعة فراسخ من حلوان العراق (ياقوت : ج 4 ص 382 وابن هردادبه : ص 19)

(6) هو القيصر الساسانى بهرام الخامس (420 ـ 438)

(7) مدينه صغيرة ومحطة طريق خراسان على بعد 6 فراسخ من

وهو مرج أفيح وبه آثار قلعة عادية [1] عجيبة البناء. وماء حلوان [2] وبيء ردىء كبريتى ينبت عليه الدفلى. وبها رمان لم أر فى بلد من البلاد مثله. وبها أيضا تين عجيب الأمر يقال له «الشاهنجير» تفسيره ملك التين. وبالقرب منها جبل فيها عدة عيون كبريت ينتفع بها من أدواء كثيرة.

ويقربها أيضا جبل عليه صومعة تعرف بدير الغار وسميت بهذا الاسم لأن قوما يزعمون أن أبا نواس خرج من العراق قاصدا إلى خراسان فوصل إلى هذه .. [3] وكان فيها راهب شلف [4] حسن الوجه ظريف الهيئة فأضاف أبا نواس وقراه ولم ينو فى أمره غاية. فلما شربا دعاه أبو نواس إلى البدال فأجابه. فلما قضى حاجته من أبى نواس غدر به وامتنع عليه فقتله أبو نواس ولم يسكن الصومعة إلى يومنا هذا أحد. وهى مركز ظراف حلوان يشربون فيها لهذه العلة ولان موضعها طيب نزه وعليها مكتوب بخط يذكرون أنه خط أبى نواس :

مـــا أنـــصف الراهـــب مـــن نفـــسه   إذ يـــــنكح النـــــاس ولا يـــــنكح

---

(1) فى النص عاديه (لين : ج 5 ص 219) صفة مشتقة من قبيلة «عاه» العربية القديمة وتستعمل هنا مجازيا أو استعاريا.

(2) نهر حلوان هو ما يعرف حاليا باسم حلوان . تشاى.

(3) سقطت على ما يبدو كلمة «الصومعة» فى مخطوط مشهد : وعند ياقوت : «هذا الدير».

(4) فى النص «مشلف». وعند ياقوت : ج 2 ص 682 «مسلف ، دون أن يذكر معنى أو تفسيرا مقبولا. ونحن نتفق مع مينورسكى : فى قراءة الكلمة «شلف» ويمكن أن تكون «مسلق» أى مفوه أو بليغ.

وبمرج القلعة مدينة حسناء باردة الهواء جدا وفيها مياه باردة. وعندها قلعة تشرف على بساتينها إلا أنها خراب يقال أن ابرويز قتل ابنا له فيها فخربت من ذلك. وقد كان بجكم التركى [1] هم ببنائها فمات قبل ذلك. ومنها إلى الطرز [2] وهى مدينة ذات جامع فى صحراء واسعة وفيها إيوان عظيم بناه خسرو كرد بن شاهان [3] ولا أثر بها سواه ويعطف منها يمنة إلى ما سبذان [4] ومهرجان قذق [5] وهى مدن عدة منها أريوجان [6] وهى مدينة حسنة فى

---

(1) بجكم التركى هو «جنرال» تركى النشأة (مات سنة 941 م) بدأ عمله بخدمة حاكم «غيلان» ثم خدم بعدها الخليفة الراضى (EI ,I.pp.617 . 71).

(2) الطرز (بالفارسية المنزل الصيفى أو القصر) مدينة فى «جبال». وكما يذكر «دى غوى» ، ومن ورائه» لوسترانج وشوارتز : أن الطرز تتفق مع محطة قصر «يزيد» على طريق خراسان على بعد أربعة فراسخ من «مرج القلعة» وستة فراسخ من «زبيديه». هذا مع أن المقدسى وياقوت يذكران أنها توجد عند المدخل إلى الجنوب من هذا الطريق (انظر : ابن هردادبه ص 19) والمقدسى : ص 293 ، 301 ، وياقوت : ج 3 ص 537 وشوارتز : ص ص 490 . 491 ولوسترانج : ص 192 وانظر أيضا مينورسكى : أبو دلف ص 88

(3) لم يمكن الوصول إلى معلومات عن شخصيته ، ومينورسكى : يعتبر انه يمكن تفسير الاسم على أنه تسمية لمكان «خسرو .كرد» أى (من عمل خسرو) ويحدد «الطرز» بأنها «خسروا باد» (مينورسكى : أبو دلف ص 88).

(4) «ما سبذان» : هى إحدى المناطق الجنوبية الغربية المحيطة «بجبل» وكانت المدينة الرئيسية لها «سيروان» (انظر ياقوت : ج 3 ص 393).

(5) مهرجان قذق «هى إحدى المناطق الجنوبية الغربية المحيطة «بجبل» وكانت تتصل «بما سبذان» وكانت المدينة الرئيسية لها «الصيمرة» انظر ياقوت : ج 4 ص 699.

(6) أو «أزيوجان» مدينة فى منطقة ما سبذان (ياقوت : ج 1 ص 230 قرب الحدود مع إيران.)

صحراء ، بين جبال كثيرة الشجر كثيرة الحمّات والكباريت والزاجات والبوارق والاملاح. وماؤها يخرج إلى «البندنيجين» [1] فيسقى النخل بها ولا أثر بها إلا حمات ثلاث وعين إن احتقن انسان بمائها أسهل إسهالا عظيما وأن شربه قذف اخلاطا كثيرة. وهو يضر أعصاب الرأس. ومن هذه المدينة إلى «الرد» و «البراو» [2] عدة فراسخ وبها قبر المهدى [3] ولا أثر بها الا بناء قد تعفت رسومه ولم يبق منه آثار ثم يخرج منها إلى «السيروان» [4] وبها آثار حسنة ومواطن عجيبة.

ثم يخرج منها إلى «الصيمرة [5]» وهى مدينة حسنة تجمع النخل والزيتون والجوز والثلج وفواكه الجبل والسهل. وبينها وبين الطرحان [6]

---

(1) عنها انظر : المقدسى ص 115 وياقوت : ج 1 ص 745.

(2) الرد والبراو. هو حسب مينورسكى مكان يوجد فى غرب «لورستان» قرب جبل منشت أو «كوخى . قلرنغ» مينورسكى : أبو دلف ص ص 89 . 90

(3) المهدى بن المنصور : خليفة عباسى (775 . 785) مات فى رحلة صيد ودفن فى «ما سبذان» فى مكان يسمى أحيانا «الرظ» (الطبرى : ج 3 ص 523 ، 526 وياقوت : ج 2 ص 775) وأحيانا «ردين» أو «رظين» (المسعودى : مروج الذهب ج 4 ص 225) وأحيانا الرظ والراق (المسعودى : ج 8 ص 313) وهى التى تقابل على ما يبدو «الرد والبراو» عند أبى دلف.

(4) السيروان أو السيروان مدينة فى ما سبذان وكل الجغرافيون العرب تقريبا يصفونها بأنها مدينة عظيمة كثيرة الخيرات. عنها أنظر ياقوت : ج 3 ص ص 214 . 215.

(5) مدينة فى منطقة «مهرجان قذق». وآثارها الباقية حاليا تحمل اسم «در . شهر» وتوجد فى وادى نهر صيمرة قرب شروان. عنها انظر ياقوت : ج 3 ص 443.

(6) مدينة فى «جبال» قرب الصيمرة وحاليا توجد مدينة بهذا الاسم على الفرع الشرقى لنهر صيمرة. عنها انظر : ياقوت ج 3 ص 525.

قنطرة [1] عظيمة تكون ضعف قنطرة خانقين بديعة عجيبة. ومنها إلى قرميسين [2] وهى مدينة حسنة عجيبة ولا أثر فى داخلها إلا أثر دار يقال أنها كانت عجيبة. وقد شاهدنا بها شيئا عجيبا فى سنة أربعين وثلاثمائة [3]. وذلك أن رجلا من رؤسائها أراد بناء دار قدرها لنفسه وحرمه وحاشيته وصورها المهندسون له. فلما ابتدأ فى حفر الأساس ظهر له بناء فاستقصاه فأفضى به إلى دار على الصورة التى صورت له لا يغار من حجرها ومجالسها وصحونها وقبابها وبيوتها شيئا. وزعموا أن هذه الدار من عمل الذى صور «شبديز» [4].

(وهذا الخبر أيضا نظنه من وهم أبى دلف) [5].

قال وصورة «شبديز» [6] على فرسخ من مدينة فرميسين وهو رجل

---

(1) هذه القنطرة تسمى حاليا «بولى . آب . برد» وكانت توجد على منحنى نهر صيمرة انظر ستين : ص 206.

(2) قرميسين بفتح القاف أو كسرها مدينة كبيرة فى القرن العاشر وحاليا «كرمنشاه» عنها انظر ياقوت : ج 4 ص ص 69 . 70.

(3) 951 . 52 م.

(4) شبديز اسم حصان خسرو الثانى برويز وصانع صورة سبديز يسمى قطز بن سنمار (ياقوت : ج 3 ص 250 . 253).

(5) ملاحظة ناسخ أو محرر مخطوط مشهد.

(6) تحت هذه التسمية يصف الجغرافيون العرب عادة الأثر الساسانى العظيم الذى يبعد 4 كيلومترات إلى الشرق من «كرمنشاه» وتسمى أيضا بتسمية أخرى «طكى بستان». وأبو دلف لا يذكر وصفا دقيقا لطريقة نحت أو تمثيل خسرو الثانى برويز. عن ذلك انظر : ياقوت ج 3 ص ص 250 . 253.

على فرس من حجر عليه درع لا يخزم من الحديد [1] شيئا يتبين زرده ، والمسامير المسمرة فى الزرد لا يشك من نظر إليه أنه متحرك. وهذه الصورة صورة «برويز» على فرسه «شبديز» وليس صورة فى الأرض تشبهها. وفى الطاق الذى هذه الصورة فيه عدة صور من نساء ورجال «رجالة وفرسان». وبين يديه رجل فى زى فاعل على رأسه قلنسوة وهو مشدود الوسط بيده بال [2] كأنه يحفر به الأرض والماء يخرج من تحت رجله ، وتسير [3] من هذا المكان إلى قنطرة على واد عريض [4] تكون مثل قنطرة خانقين بل أحكم منها صنعة.

ومنها إلى جبل يقال له «سميره» [5] عال مشرف وفيه صور بديعة ونقوش حسنة يقال إن كسرى أبرويز كلف عملها لفرهاذ الحكيم [6]. ودون هذا الموضع قنطرة عظيمة عجيبة البناء على واد بعيد القعر [7].

---

(1) قراءة مينورسكى وياقوت : «لا يجرم» ويترجمها مينورسكى : بأنها لا تتميز عن الحديد.

(2) فى مخطوط مشهد : بالكانة؟ وعند ياقوت : «بيل» ومينورسكى : يقرؤها «بالكان» ويترجم الجملة كما يلى : بيده (بالكان) يحفر به الأرض.

(3) عند مينورسكى : (يسير) والضمير يعود على الماء.

(4) يدور الكلام هنا عن وادى نهر كراسى.

(5) تسمية عربية لأحد المرتفعات قرب بستن أو نفس الجبل المسمى بهذا الأسم والذى يذكر دائما عند وصف طريق خراسان (ابن هردادبه : ص 119) و (ياقوت : ج 3 ص 169).

(6) فرهاذ : بطل ايرانى شعبى على معرفة عظيمة بفن البناء.

(7) الكلام هنا عن وادى نهر آب . دينور من فروع جماسى . آب.

ثم تسير من هذه القنطرة إلى قرية كبيرة غناء كثيرة الخير يقال لها «أبا أيوب» [1] منسوبة إلى رجل من «بنى جرهم» [2] يكنى أبا أيوب بناها وفيها دكان عظيم بالصخر وقد نقض بعض صخره رجل من الأكراد [3] وبنى به حصنا عظيما يقال له «سرماخ» [4] فى جبل مظل على هذه القرية. وبعد هذا المكان قنطرة أعظم ما تقدم ذكره وألقى صنعه تعرف بقنطرة النعمان وكان السبب فى بنائها أن النعمان بن المنذر فى بعض ما كان يفد على كسرى أجتاز بواد عظيم بعيد القعر شاق النزول والصعود. فبينما هو يسير فيه إذ لحق امرأة معها صبى تريد العبور. فلما جاءها موكبه وقد كانت كشفت ثيابها والصبى على عنقها ارتاعت ودهشت فألقت ثيابها وسقط الصبى عن عنقها فغرق ، فغم لذلك النعمان ورق لها ونذر أن يبنى هناك قنطرة فاستأذن كسرى فى ذلك

---

(1) قرية بين «قرميسين» وقصر اللصوص. عنها انظر : ياقوت : ج 1 ص ص 436 . 437.

(2) جرهم : قبيلة عربية عاشت أو لا فى مكة ثم هاجرت إلى اليمن.

(3) يقصد زعيم القبيلة الكردية «برزيكان» وهو حسنية بن الحسين الكردى البرزيكانى الذى حكم أباؤه مدة 50 عاما مساحة هائلة من مناطق الدينور وهمدان ونهاوند واذربيجان وشهر زور وقد مات فى 369 / 979 . 80 فى قلعة (سرماج) وأدى الخلاف بين ابنائه إلى انهيار سلطانه بسرعة انظر عنه : ابن الأثير ج 7 ص ص 518 . 519.

(4) سرماخ (مخطوط مشهد) أو شرماخ (ياقوت : ج 3 ص 280) أو سرماج (ياقوت : ج 3 ص 82 وابن الاثير ، ج 7 ص ص 518 . 19. وهى حصن بناه حسنية (انظر الملاحظة السابقة) وفى مكانها سرماخ القديمة على الشاطىء الأيمن لنهر جماسى . آب فى ناحية طريق خراسان.

فلم يأذن له لئلا يكون للعرب فى بلد العجم أثر. فلما وافى «بهرام جوبين» [1] لقتال أبرويز استنجد النعمان فأنجده على شرائط شرطها عليه منها أن يجعل له نصف الخراج ببرس [2] وكوثى [3] وأن يبنى القنطرة التى قدمنا ذكرها فأجابه إلى ذلك فلما انصرف بهرام جوبين بنى النعمان القنطرة التى ذكرنا.

وتسير من هذه القنطرة قرية تعرف «بدستجرد كسروية» [4] فيها أبنية عجيبة من جواسق وأيوانات كلها من الصخر المهندم لا يشك الناظر إليها أنها صخرة واحده منقورة. ومنها إلى قرية أخرى يقال لها «ولا شجرد» [5] ذات العيون يقال أن فيها ألف عين يجتمع ماؤها إلى نهو واحد. ومنها إلى «ماذران» [6] وهى بحيرة يخرج منها ماء كثير مقدار أن يدير مائة رحى

(1) بهرام جوبين أو «تشوبين» : قائد عسكرى فارسى قام سنة 589 بثورة ضد ساساند هورمزد الرابع (579 . 590). وهزمه خسرو باروبز وهرب إلى كاغمان الترك.

(2) «برسى» بكسر أو ضم الباء هى مدينة «برسبا» القديمة إلى الجنوب من «بابليون».

(3) «كوثى» : مكان ومدينة قديمة فى العراق إلى الجنوب من بغداد على قناة تربط بين دجلة والفرات (انظر ياقوت ج 4 ص ص 317 . 318).

(4) دستجرد كسرويه يبدو أنها مدينة «صحنة» الحالية (مينورسكى : أبو دلف ص 94).

(5) أو «ولاستجرد» : قريه إلى الجنوب الغربى من معبر أو ممر همدان. ومينورسكى يحددها ب «سرابى بيدى سوخ» (مينورسكى : أبو دلف : ص 95).

(6) اسم مكان إلى الجنوب الغربى من قصر اللصوص (كنكور) وإلى الشرق من «صحنة» ، ويحددها مينورسكى : بأنها بيدى سرخ على منحنى ممر. انظر ياقوت : ج 4 ص 480 . 481.

متفرقة مختلفة. وعندها قصر كسرى شامخ البناء وبين يديه [1] زلافة وبستان كبير. ومنها إلى قصر اللصوص [2]. وبناء هذا القصر عجيب جدا. وذلك أنه على دكة من حجر ارتفاعها عن وجه الأرض نحو عشرين ذراعا وفيه ايوانات وجواسق وخزائن تفوق [3] ما تقدم رفعة وعلوا يتحير فى بنائه وحسن نقوشه الابصار. وكان هذا القصر معقل أبرويز متنزهة لكثرة صيده وعذوبة مائه وحسن مروجه وصحاريه. وحول هذا القصر مدينة كبيرة لها جامع.

ومنها إلى موضع يعرف بمطبخ كسرى [4] أربعة فراسخ. وهذا المطبخ بناء عظيم فى صحراء لا شيء حوله من العمران. وكان أبرويز كما ذكرنا ينزل بقصر اللصوص وابنه شاه مروان [5] ينزل «بأسداباد» [6] وبين المطبخ

---

(1) يتفق مينورسكى : مع ياقوت : فى قراءتها «زلاقة» ويترجمها «بشط منحدر».

(2) وهكذا سمى العرب حصن كنكور عند ما سرقت به دواب لهم وذلك من أول زمن فتح العرب لهذه البلاد. واستمرت المنطقة المحيطة به تسمى «كنكور» أما قصر اللصوص فكانت تعنى فقط حصنا فى مدينة «كنكور» وياقوت نفسه زاره فى الربع الأول من القرن 13 ورأى بقايا آثاره. والآن يوجد فى مكانه مدينة صغيرة هى «كنكور» بين «كرمنشاه» وهمدان» (انظر ياقوت : ج 4 ص 121).

(3) فى مخطوط مشهد : «يقوت» ولعلها «يفوت»

(4) مطبخ كسرى : لا توجد معلومات عن هذا المبنى الاثرى الساسانى إلا عند أبى دلف فقط ومينورسكى يربط بينه وبين «مندراباد» (مينورسكى : أبو دلف. ص 96).

(5) شاه مروان بن أبرويز : الابن الأكبر لخسرو الثانى من «شيرين»

(6) «أسد أباد» : مدينة مزدهرة فى القرن العاشر على بعد سبعة فراسخ (45 كيلومترا) إلى الغرب من همدان فى اتجاه بغداد. والآن هى مدينة صغيرة بنفس الاسم. عنها انظر ياقوت : ج 1 ص 245. وحدود العالم ص 132.

وبين قصر اللصوص أربعة فراسخ وبينه وبين أسد أباذ ثلاثة فراسخ فاذا أراد الملك أن يتغذى اصطف الغلمان سماطين من قصر اللصوص الى موضع المطبخ وبينهما أربعة فراسخ فيتناول بعضهم الغضائر من بعض اليه وكذلك من المطبخ إلى أسد أباذ وبينهما ثلاثة فراسخ. وسميت بأسد أباذ بأسد ابن ذى السرو الحميرى [1].

ومنها إلى همذان. وهمذان مدينة دار ابن دارا وفى وسط همذان المدينة [2] العتيقة وهى مدينة كبيرة مبنية على دكة يكون ارتفاعها ثلاثين ذراعا ولها أربعة أبواب طاقات عالية. وكان «دارا» بناها استحسانا للمكان وكان موضعها أجمة مسبعة فلم تزل حتى غيض الماء عنها وبنى المدينة فيها. وقد قيل انها كانت قديمة وأن «دارا» لما زحف اليه «ذو القرنين» [3] شاور وزراءه فى مدينة حصينة يحرز فيها حرمه وكنوزه فقال له بعضهم أعرف مدينة خرابا بين جبال شامخة وطرق وعرة ان بناها الملك وأحرز فيها ذخائره ووكل بحفظها أربعة ألف من ثقاته امتنعت على كل من رامها. ووصفها له فسار اليها دارا حتى رآها وعلم أنها تمتنع على من أرادها فبناها وجعل فيها خزائن غامضة لامواله وكنوزه وجمع فيها حرمه ووكل بها ثقاته فلما كان من أمره مع دارا ما كان أنفذ اليها ذو القرنين جيشا عظيما فأقام عليها مدة لا يقدر على فتحها فهم [صاحب الجيش] بالانصراف

---

(1) أسد بن ذى السرو الحميرى : هذا الاسم لا يوجد إلا فى هذه «الرسالة الثانية» لأبى دلف وفى اقتباس مجهول من الرسالة عند ياقوت : ج 1 ص 245.

(2) كلمة «المدينة» توجد عادة فى مؤلفات الجغرافيين العرب فى القرن العاشر فى ثلاثة معان : مدينة داخلية أو مدينة أساسية أو رئيسية ، وفى هذا النص يقصد بها «مدينة داخلية».

(3) ذور القرنين هو اسم الاسكندر المقدونى.

فقال له نصحاؤه كاتب الملك فى انصرافك وعرفه أمرها. فكتب اليه فى ذلك فكتب ذو القرنين إلى مؤدبه ارسطاطليس يعرفه أمرها فأجابه أن صورها لى بطرقها وجبالها وأنهارها. ففعل ذلك وأنفذ الصورة اليه. فكتب يأمره بسد نهرها على نحو الفرسخ سنة وأن يجعل سده سكرا ويوثقه فإذا كان بعد سنة فتح ماءه وقرن البقر والجواميس والبغال والبراذين بعضها مع بعض وأرسلها فى الماء فإنها تفتح السكر وإذا فتحته حمل الماء على المدينة فهدم سورها وتهيأ له دخولها. ففعل ذلك. فاقتلع الماء بحدته لما انفتح السكر ، سور المدينة وحمل معه صخورا كبارا هى إلى وقتنا هذا فى شوارع مدينة همذان ودخل أصحاب ذى القرنين المدينة لما اقتلع الماء السور [1].

وقرية همذان. ذهبية كلها إلا أن الفحم بها قليل وينفق على ذلك مقدار ما يحصل منه ولا ربح فيه. ولا حمة فيها ولا معدن بها إلا معدن حجر «سنباذج» [2] قد ظهرهم [3].

ووراء قرية أبى أيوب المعروفة بالدكان [4] قرية على فرسخ فيها بحيرة

---

(1) يورد ياقوت هذه القصة دون أن يذكر مصدرها وعند وصف هذه الطريقة فى الغزو يذكر أن بعضهم يرجعها إلى «نوخد نصر» وبعضهم الآخر إلى الاسكندر المقدونى (ياقوت : ج 4 ص ص 981 . 983).

(2) حجر حكاك أو يستخدم فى الحك.

(3) أى أعان أهلها.

(4) يضطرب هنا تسلسل طريق الرحلة وأبو دلف كما لو يذكر تفصيلات اضافية يعود من جديد إلى الوراء. فالكلام السابق كان يدور عن ارتفاع «دكان» بالحجارة من بلدة أبى أيوب وهنا فى النص «الدكان» ترد كما لو أنها تسمية أخرى لبلدة أبى أيوب. بعض الجغرافيون العرب يفترضون انهما نقطتان مختلفتان على الطريق ، لكن فى حالتنا هذه يجب أن تكونا متجاورتين. وهرتزفيلد :

صغيرة القدر فى رأى العين لا يدرك غورها. ويقال أن فيها غرق بعض ملوك الفرس وأن والدته سارت ومعها الأموال فبذلت لمن يخرجه أو شيئا من عظامه الرغائب ، وأن الغواصين اجتهدوا فى ذلك فلم يلحقوا لها غورا. فلما رأت ذلك أمرت بطمها فحمل اليها من التراب ما لا يوقف على كثرته فكان يطرح فيها فلا تيبس فلما أعياها سدها انصرفت وعندها تل تراب عظيم هائل يقال أنه حمل دفعة واحدة تركته ليعلم الناس كثرة ما حملت وطرحت فيها فلم ينفعها ذلك [1]. وماء هذه البحيرة يختلط بماء «الدينور» [2] ويصبان جميعا إلى واد [3] يمر على حمة مدرجة لها حياض ينبع الماء إلى الحوض الأسفل [4] فإذا زاد ماء الوادى وغمر الحوض الاسفل نبع ماء الحمة فى الحوض الذى فوقه فلا يزال على هذا الترتيب إلى آخر الحياض فإذا نقص الماء من الحوض الأعلى نبع الماء الذى تحته ولا يزال الأمر كذلك من حوض إلى الحوض الأسفل وماء هذا يجتمع وماء الصيمرة ويصبان جميعا إلى «السوس» [5] وبلغنى أن الماء الذى تحت «شبديز» بقرميسين إذا ضربت ألف درهم وألقيت فيه حرارة السبك زادت ستة دراهم ولا أدرى ما العلة فى هذا. وتسير من همذان إلى نهاوند

يحدد «دكان» بأنها «تخت شيرين» الحالية (مينورسكى : أبو دلف : ص ص 93 - 94)

(1) هذه القصة عن الملك الغريق تستدعى قصة الطبرى عن نهاية بهرام جور الذى غرق فى أثناء خروجه للصيد فى ماء (جبال) (الطبرى : ج 1 ص ص 785)

(2) يعنى نهر أبى دينور.

(3) يعنى نهر صيمرة

(4) يترجمها مينورسكى : بأن ماء النهر يفيض إلى الحوض الأسفل

(5) نهر السوس هو نهر «كرخا» حاليا

وبها ثور وسمكة من حجر [1] حسناء الصنعة يقال إنهما طلسم لبعض الآفات التى كانت بها. وبها آثار للفرس حسنة وحصن فى وسطها عجيب البناء على السمك. وبها قبور قوم من العرب استشهدوا فى صدر الإسلام وبها قبر عمرو ابن معدى كرب [2]. وماؤها بإجماع العلماء عذى مرى وبها شجر خلّاف [3] تعمل منه الصوالجة [4] ليس فى شىء من البلدان مثله صلابة وجودة. ويقال أن رسولا لملك الروم [أرسل] إلى المأمون [5] وهو بمرو فدفع إليه كتابا فلما قرأه ضم إلى الرسول جماعة من الجند وكتب له إلى عامل نهاوند أن يخلى بينه وبين ما يريد فلما صار إليه قال له افعل ما أحببت فصار إلى بابها الشرقى وذرع ما بين المصراعين ثم حفر فى النصف من الذرع نحو العشرين ذراعا فأفضى إلى صخرة عظيمة فأمر بقلعها فقلعت وإذا تحتها بيت لطيف فيه صندوقا ذهب مقفلان فأخذهما وانصرف إلى المأمون فأنفذ معه المأمون قوما بلغوه إلى صاحبه ولم يدر أحد ما كان فى الصندوقين.

---

(1) بخصوص طلاسم الثور والسمك التى ترتبط تسميتها «بجماس آب» انظر :
.EI, III, p. 489 II S. 719

(2) عمرو بن معدى كرب هو زعيم إحدى قبائل جنوب العربية وشاعر ولد سنة 590 تقريبا ومات سنة 643 تقريبا.

(3) شجر خلاف : نوع من الشجر ينمو فى الجزيرة العربية.

(4) فى النص صوالجة ومفردها صولج وهو نوع من العصى مثنية من آخرها تستخدم فى لعبة فيها يضرب اللاعب الكرة بالصولج وهو راكب على حصان أى ما يشبه لعبة «البولو» وعن هذه اللعبة انظر : ك. انسترانتسوف : دراسات ساسانية . بطرسبورج 1909 ص ص 72 . 82.

(5) المأمون خليفة عباسى (813 . 833 ومن عام 192 / 808 إلى 201 / 817 عاش فى «مرو» بصفته واليا على الجزء الشرقى للخلافة.

وبعدها إلى الكرج [1] ولا آثار كسروية بها بل فيها آثار لآل أبى دلف [2] وأبنية حسنة جليلة تدل على مملكة عظيمة ولها حمات وعيون ومنابع وهى الجادة بين الاهواز والرى وبين اصفهان وهمذان. وبعدها «قم» [3] وهى مدينة مستحدثة إسلامية لا أثر للاعاجم فيها والذى بناها طليحة بن الأحوص الأشعرى [4] وفيها آبار ليس مثلها فى الأرض عذوبة وبردا. ويقال أن الثلج

---

(1) مدينة فى جنوب شرق «جبال» قرب سلطان أباد الحالية. وكانت فى القرن التاسع مقرا لأبى دلف ، وتمييزا لها عن كرج أخرى سميت بكرج أبى دلف. وفى القرن العاشر أندثرت وعفت. عنها انظر ياقوت : ج 4 ص ص 250 . 251 وحدود العالم ص 201.

(2) كان القاسم بن عيسى العجلى يسمى عادة بأبى دلف وهو قائد وشاعر إسلامى وكان مع الأمين ضد أخيه المأمون فى صراعهما على الملك وبعد انتصار المأمون عفا عنه وظل يعيش فى الكرج وقد أصبحت هذه المدينة تعرف بكرج أبى دلف ومات فى بغداد فى سنة 840 / 41 وقد حكم خلفه بعد فى الكرك كعائلة مستقلة (آل أبى دلف أو الدلفيون) عنهم انظر لوسترانج : ص 198 ومينورسكى يذكر بعض المصادر الفارسية الجديدة عن تاريخ الدلفيون وآل أبى دلف (مينورسكى : أبو دلف ص 98).

(3) «قم» ضاحية فى منطقة جنوب شرق «جبال» والمدينة الرئيسية لهذه المنطقة. وحسب ياقوت تسميتها القديمة «كندان» وياقوت على عكس أبى دلف يذكر أنه من الممكن هناك رؤية بقايا أو آثار قلعة فارسية وكانت فى القرن العاشر مدينة مزدهرة ومركزا قويا للشيعة. ياقوت : ج 4 ص ص 175 . 177. وحدود العالم : ص 133.

(4) طليحة (عند ياقوت طلحة) بن الأحوص الأشعرى : لا نجد ذكر اسمه عند ياقوت إلا فى اقتباس من «الرسالة الثانية» ويذكر الأحوص فى عداد أبناء سعد بن مالك بن عامر الأشعرى الذين قادوا عدة حملات لمحمد بن الأشعث فى حربه ضد الحجاج فى 81 هـ / 700 م. انظر ياقوت : ج 4 ص ص 175 . 176.

ربما خرج منها فى الصيف. وأبنيتها بالآجر [1] وفيها سراديب فى نهاية الطيب.

ومنها إلى «الرى» مفازة سبخة [2] فيها رباطات [3] ومناظر [4] ومسالح [5] وفى وسط هذه المفازة حصن عظيم عادى هائل البناء له أبرجة مفرطة الكبر والعلو وسوره عريض عال مبنى بالأجر الكبار. وداخله أبنية آزاج وعقود [6] ويكون تقدير صحنه «جريبين» مساحة أو أكثر. وعلى بعض أساصينه [7] مكتوب : تقوم الأجرة [8] من آجر هذا القصر بدرهم وثلثى درهم ، وثلاثة أرطال خبز ، ودانق توابل ، وقنينة خمر صاف فمن صدق بذلك وإلا فلينطح رأسه بأى أركانه شاء. وهذا الحصن يعرف «بدير كجين» [9] وحوله صهاريج منقورة فى الحجارة واسعة عظيمة. «والرى» لا أثر فيها للعجم لأن العرب عفت آثار الفرس بها ونقضت أبنيتهم. وفى وسط الرى مدينة أيضا عجيبة بأبواب حديد وسور عظيم. وفيها المسجد الجامع. وفى وسط المدينة أيضا جبل شامخ عليه قلعة

---

(1) الطوب الأحمر أو المحروق.

(2) صحراء أرضها مالحة.

(3) أماكن على الطريق لإستراحة المسافرين والقوافل.

(4) أماكن لمراقبة أوقات «الصيام» والأفطار فى رمضان.

(5) مخافر أو أماكن حراسة.

(6) أبنية على شكل مقوس.

(7) أعمدته

(8) أى قالب الطوب (مفرد أجر).

(9) لا توجد تفصيلات عن هذه القلعة. ويسميها ياقوت بدير «كردشير» لكنه لا يذكر إلا معلومات أبى دلف : (ياقوت : ج 2 ص 690 وج 4 ص 175. ويحدد مينورسكى : بأنها «دير الجص» مع جغرافيين عرب أخرين ، مينورسكى : أبو دلف ص 99

حصينة بناها رافع بن هرثمة (1) وهى اليوم خراب ويشرف على المدينة جبل يعرف «بطبرك» (2) فيه أبنية آثار الفرس ونواويس (3) وفيه معادن للذهب والفضة. لا يقوم دخلها بالنفقة عليها (4). وبالرى موضع مما يلى المشرق يقال له «جيلاباذ» (5) وفيه أبنية وأيوانات وعقود شاهقة وبرك ومتنزهات عجيبة بناها «مرداويز» (6) لا يشك من نظر إليها أنها من الأبنية القديمة الكسروية وبها سجن عظيم (7) مهول يحيط به بحر عميق عليه أجمة قصب وهو من طين

---

(1) قائد عسكرى عربى وشخصية حكومية كان حاكم «الرى» من 275 / 888 . 89 إلى 276 / 889 . 90 وبعد ذلك قام ضد الخليفة وفى 279 / 892 . 93 سيطر من جديد على «الرى» واستمر مسيطرا عليها إلا فترات قصيرة حتى 281 / 894 . 95 وفى هذا الوقت أقام قلعة فى «الرى» سويت بالأرض بعد خروجه (عنه انظر : ياقوت : ج 3 ص 895 ، والطبرى : ج 3 ص 2135 ، 2141 ، 2151.

(2) جبل صغير فى الرى كانت على قمته قلعة بناها رافع بن هرثمة وكانت تقع على الجانب الأيمن للطريق من «الرى» إلى خراسان. وقلعة طبرك هدمها سنة 1192 طغرل الثالث. انظر : ياقوت ج 3 ص 507 . 509.

(3) كلمة «ناووس» استعارها العرب من السريان المسيحيين ويعنون بها مبانى الأضرحة والقبور وقد استخدمها العرب وأطلقوها على كل مدافن المسيحيين والزرادشتين وغيرهم بإستثناء المسلمين. انظر : أ. بوريسيف : عن معنى كلمة «ناووس» من أعمال متحف الاحتياج القسم الشرقى ج 301 . 311.

(4) أى لا يتكافأ عائدها مع ما يصرف عليها.

(5) فى مخطوط مشهد / «جبلاناذ» عن هذا الجزء من مدينة الرى وضواحيه يتحدث أبو دلف دون غيره وياقوت يقتبس منه (ياقوت : ج 2 ص 179).

(6) مرداويز بن زيار (قتل سنة 935) مؤسس عائلة «بنى زيار». وفى مخطوط مشهد : مرداويز بحرف ژ الفارسى لا العربى.

(7) ذكر السجن كما يقول كراتشكوفسكى تفصيلات مهمة لمؤرخى الثقافة.

عليه دكة من تراب لا يعمل فيه نقب ولا يتخلص منه ذاعر بضرب من الحيل ولم أر فى الابنية الحصينة فى معناه مثله. وكان بها رجل من المجوس مات فى سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمائة [1] وعهدى به وهو يسقى جيش خراسان وتباعهم ومتصرفيهم من الحول إلى الحول شرابا فى نهاية الجودة مع ما (معما) يتبعه من حملان وخلعة وطيب ومأكول وفاكهة. ويقال أن تقدير ثمن الظروف التى تخرج من داره إلى الناس فيها الشراب فى كل سنة خمسون ألف درهم. وكان من كرمه أنه متى لقيته جماعة من الخاصة أو العامة من الغرباء فى أى زى كانوا فسألوه شرابا ختم لهم على شمع أو طين إلى خازنه لكل واحد منهم قرابة تسعر عشر رطلا ولكل قرابة خمسة دراهم للفاكهة والنقل ولا يمتنع على أحد بتة ولم نشاهد فى زماننا مثله وخبره متعارف مشهور.

(وهذا الخبر نحن نظن أيضا بعض هنات أبى دلف) [2].

وقد خرج من «الرى» عدة من العلماء والكتاب والشعراء وكان فيهم رؤساء وتناء [3] منهم الجريش بن احمد [4] ملك ألف قرية ليس فيها جريب

ومينورسكى يلاحظ أن تسمية «زندان» (السجن) القديمة كانت على الخريطة على بعد 10 كيلومترات تقريبا إلى الشرق من بقايا «الرى» عند أسفل الجبل ويمكن أن يكون هذا المكان موجودا حيث يصف أبو دلف هذا السجن (مينورسكى : أبو دلف ص 100).

(1) 944 . 95 م.

(2) ملاحظة ناسخ مخطوط مشهد.

(3) فى النص «تنّاء» (مفردها تانى.) وهو الشخص الذى يملك أرضا كثيرة أو ممتلكات غير منقولة.

(4) النظير المعروف لاسم الجريش بن أحمد يذكره البلاذرى وحده ص (200)

واحد عصب ولا قطاع ولا إيغار [1]. وكان إذا قدم مدينة «السلم» [2] حملت خزائنه [3] فى الطب . دون غيره على مائة جمل. وكان إذا حضر مجلس الوزير طرح له مصلى ولم يفعل هذا بأحد ، غيره من سائر الملوك. ومياه «الرى» عذبة وبئة وبها ماء يقال له «السورين» [4] رأيت أهلها ينكرونه ويتطيرون منه ولا يقربونه. فسألت عن امره فقال لى شيخ منهم سبب ذلك أن السيف الذى قتل به يحيى ابن زيد [5] **عليه‌السلام** (السلم) غسل به. ولهم الثياب الرازية التى لا تعمل فى سائر الدنيا إلا فى بلدهم. ولقد رأيت ثوبا منها تكسيره نحو مائتى شبر وقد بيع بعشرة آلاف (ألف) درهم. ولاهلها الخبث والغباوة والذكاء ولهم النقب [6] الذى لا يلحقهم فيه أحد. يقال أن بعضهم ينقب من الفراسخ الكثيرة وينقب تحت المياه مثل دجلة وكبار الأنهار .. والنقب

حيث يشيرا إلى أنه فى الرى كانت عائلة تسمى «بنو جريش» استوطنتها بعد تأسيسها.

(1) الايغار يطلق على الأرض التى يدفع مالكها ضرائب بصورة مباشرة إلى مالية الدولة أو الحكومة.

(2) أى «بغداد».

(3) المقصود على ما يبدو كتبه وأدواته وما شابه ذلك ومينورسكى يتردد فى فهمها ويذكر ترجمتين لها :

his usual tleasure «» treasures appropriate to his position «

مينورسكى : أبو دلف : ص 52.

(4) السورين قناة فى «الرى». عنها انظر ياقوت ، ج 3 ص ص 186 . 187.

(5) يحيى بن زيد : هو الحفيد الأكبر للحسين بن على ، قتل فى «جوزجان» سنة 125 / 742 . 43.

(6) من التنقيب وهو الحفر فى باطن الأرض.

الرازى يضرب [به] المثل. ومعهم جسارة على سفك الدماء والقتل. ومن «الرى» الرستاق يقال له قصران (1) وهى جبال شامخة عالية إذا امتنع أهلها على السلطان لحمل الخراج لم يقدر عليهم وإنما لهم عند صاحب الرى رهائن. وأكثر فاكهة «الرى» من هذه الجبال. ويقيم الورد بالرى أربعة أشهر ، ويؤكل بها المشمش والاجاص (2) أكثر من هذا المقدار (3) وبها حمامات صغار تنفع من الجرب ومعادن خفية. وأرضها تتصل بجبال «بنى قارن» (4) و «دبناوند» (5) ، وجبال الديلم وطبرستان. وشاهدت فى بعض جبالها بحيرة تكون استدارتها نحو جريب يعتصر فيها مياه أوديتها وسيول شعابها فى أيام الشتاء والربيع فلا يزيد قدر مائها ، ولا ينقص فى شتاء ولا صيف وأنه لينصب فى اليوم الواحد من أيام الشتاء والربيع ما لو ساح على الأرض لكان بحرا عجاجا. وحول هذه البحيرة ميادين نرجس وبنفسج وورد. وبالقرب منها أثر قصر قديم لم يبق منه إلا بعض حيطانه وقبة باب داره ، ولم أجد أحدا يعطينى خبرا.

---

(1) منطقة جلبة قرب «الرى» عنها انظر ياقوت : ج 4 ص ص 105 . 106.

(2) البرقوق.

(3) المقصود بالمقدار هنا هو مقدار الأربعة أشهر.

(4) كانت طبرستان عند الفتح العربى يحكمها رجال يحملون لقب «اسبخبد» (بالفارسية قائد عسكرى) وبعد فتح العرب أصبح «اسبخبد» طبرستان من سلالة الغازى «مايزديار بن قارن» وهذا الجزء الذى سيطروا عليه من طبرستان أصبح يعرف باسم «جبال بنى قارن».

(5) دبناوند (دماوند بالفارسية) اسم سلسلة جبال من أصل بركانى فى منطقة الرى وأيضا أعلى قمة جبل بها واليها تمتد منطقة جبلية (ياقوت : ج 2 ص ص 606 . 610.

ودیناوند مدینتان تعرف احداهما بویمة [1] والأخرى «بشلمبة» [2]. وفى كل واحدة منهما مسجد جامع وبينهما قرى كثيرة وجبال عالية ويخرج من بين المدينتين واد يقال له «وادى الهبر» [3] عجيب الشأن كثير الشجر والحمات والمياه والغياض (فنفذ ماؤه إلى خوارى الرى) [4]. وبويمة هذه ريح عظيمة تهب ليلا ونهارا أياما من السنة معروفة تكون نحو ثلاثة أشهر فلا يحجبها عن الناس حجاب. وربما قتلت من تلحقه فى طريق أو صحراء فينتقل أهل هذه المدينة عنها إلى جبل بالقرب منها فيستترون به حتى ينقضى أوانها ثم يعودون إلى مغازلهم. وبدباوند جبل عال مشرف شاهق شامخ لا يفارق أعلاه الثلج شتاء ولا صيفا ولا يقدر أحد من الناس يعلو ذروته ، ولا يقاربها يعرف بجبل «بيوراسف» [5]

---

(1) ويمة مدينة غنية إلى حد ما بالبساتين والكروم تقع فى جبال دبناوند بين الرى وطبرستان كانت فى القرن العاشر المدينة الرئيسية لمنطقة دبناوند وكان بالقرب منها يستخرج «الحديد». عنها انظر ياقوت : ج 4 ص ص 944 . 945 والاصطخرى : ص 200 وحدود العالم ص 135.

(2) «شلمبه» (شلنبه فى حدود العالم) : مدينة صغيرة فى جبال دبناوند كانت تقع على مقربة من مدينة «ويمة» فى العصور الوسطى ونتيجة للتوسع اندمجت مع الأخيرة. عنها انظر ياقوت : ج 3 ص ص 315 ، 316 والاصطخرى : ص 209 وحدود العالم 135.

(3) تقرأ فى المخطوط : «وادى الهير» وقد توصل مينورسكى : إلى تسميتها «وادى الهبر» وفيما بعد توجد بصورة «حبل رود» حاليا نهر «حبل رود» (مينورسكى : أبو دلف ص 101).

(4) خوار : مدينة على بعد 20 فرسخا (115 كيلومترا) إلى الشرق من الرى. وتمييزا لها عن بلدة كبيرة أخرى بنفس الاسم فى «فارس» فان هذه المدينة كانت تسمى عادة «خوار الرى «عنها انظر ياقوت : ج 2 ص 479.

(5) يبدو أن الحديث يدور هنا عن احدى المرتفعات الجبلية فى منطقة

يراه الناس من مرج القلعة ومن عقبة همذان والناظر اليه من «الرى» يظن أنه مشرف عليه وأن المسافة بينهما فرسخ أو فرسخان وبينهما ثلاثون فرسخا. ويزعم العامة أن سليمان بى داود عليهما السلام حبس فيه ماردا من مردة الشياطين يقال له صخر [1] المارد وزعم آخرون «أفريدون» [2] الملك حبس فيه «بيوراسب» [3] وأن دخانا يخرج من كهف فى الجبل يقول العامة أنه

«دبناوند» والاحتمال الاكثر هو عن أعلى جبل يحمل نفس الاسم (بناوند) حيث سجن بيوراسب الشرير حسب ما يقال.

(1) صخر : اسم أحد اثنين من الشياطين فى التراث الدينى الإسلامى. واسمه الكامل هو صخر الجنى (ابن الأثير : ج 1 ص 167 - 169).

(2) أفريدون : (بالفارسية فريدون) بطل شعبى ايرانى. وفى العصور الوسطى كانت تنتشر بين أهالى ايران (انتقلت عنهم إلى البلاد الإسلامية الأخرى فى الشرق) أساطير شعبية عن انتصاره على «الضحاك» الشيطان (بيوراسب) ويرد ذكره فى كتاب «الأفست» الفارسى المعروف تحت اسم» Thraetaona «وفى العصر الإسلامى ظل اسمه يعيش إلى جانب أبطال آخرين فى «الشاهنامة». (Justi ,S.133).

(3) بيوراسب (بيوراسف) : أحد الشياطين فى المعتقدات الزرادشتية يسمى «آجى دهاق» وقد احتفظت صورته بوجودها فى الأساطير الفارسية فى العصر الإسلامى. وصورته فى الشاهنامة عبارة عن حيوان غريب على كتفه حيتان ويسميه الكتاب العرب «ضحاك بيوراسب» أو ضحاك أو بيوراسب. والبطل الشعبى الفارسى «افريدون» حسب ما تروى الأسطورة ، وضع نهاية أو حدا لسيادة الضحاك (بيوراسب) بحبسه فى جبل «دبناوند». يورد ابن الكلبى إحدى الأساطير التى تحكى انتصار «أفريدون» عليه وعنه يوردها ياقوت عند وصفه جبل «دبناوند» وكانت مصادر معلومات أبى دلف عن بيوراسب كما يتضح من نص الرسالة الثانية تتمثل فى المعتقدات الشائعة بين أهالى «دبناوند». انظر : ياقوت : ج 2 ص 607.

نفسه ولذلك أيضا يرون نارا فى ذلك الكهف يقولون انها عيناه وان همهمته تسمع من ذلك الكهف فاعتبرت ذلك وارتصدته ولزمت المكان وصعدت فى الجبل حتى وصلت إلى نصفه بمشقة شديدة ومخاطرة بالنفس وما أظن أن أحدا تجاوز الموضع الذى بلغت اليه بل ما وصل اليه انسان فيما أظن وتأملت الجبال فرأيت عينا كبيرة نقية وحولها كبريت مستحجر فإذا طلعت عليه الشمس والتهبت فظهرت فيه نار وإلى جانبه مجرى يمر تحت الجبل تخترقه رياح مختلفة فتحدث بينها أصوات متضادة على ايقاعات متناسبة فمرة مثل صهيل الخيل ومرة مثل نهيق الحمير ومرة مثل كلام الناس. ويظهر للمصغى اليها مثل الكلام الجهورى دون المفهوم وفوق المجهول يتخيل السامع أنه كلام بدوى ولغة انسى. وذلك الدخان الذى يزعمون أنه نفسه بخار تلك العين الكبريتية. وهذه حال يحتمل على ظاهر هذه الصورة ما تدعيه العامة. ووجدت فى بعض شعاب هذا الجبل آثار بناء قديم وحولها مشاهد تدل على أنها مصايف بعض الاكاسرة. وإذا نظر أهل هذه الناحية إلى النمل تذخر الحب وتكثر من ذلك علموا أنها سنة قحط وجدب. وإذا دامت عليهم الأمطار وتأذّوا بها وأرادوا قطعها صبوا لبن المعز على النار فانقطعت. وقد امتحنت هذا من دعواهم دفعات فوجدتهم فيه صادقين. وما رأى أحد رأس هذا الجبل فى وقت من الأوقات منسحرا [1] عنه الثلج إلا وقعت الفتنة وهريقت الدماء من الجهة التى تراها منسحرة. وهذه العلامة أيضا صحيحة باجماع أهل البلد. وبالقرب من هذا الجبل معدن الكحل والمرتك والأسرب والزاج.

وعلى حد هذا المكان طبرستان وهى مدن كثيرة وأعمال واسعة وبها غياض لا تحصى وأنهار ومياه واسعة وبها عدة معادن ، الذهب أجلها وأجودها

---

(1) فى المخطوط «منحسرا».

ما يوجد «بخشم» [1] وهو شعب فى جبل بها وبطبرستان ؛ اليوم فى يد العلوية وهم ملوكها منذ خرج عنها سليمان بن عبد الله بن طاهر [2]. وعدلهم ظاهر وسياستهم منتظمة وأمر الرعية معهم مستقيم وأول من ملكها يلقب بالناصر [3] وبعده الداعى [4] ثم الهادى [5] ، وصاحبها فى وقتنا هذا

(1) لا توجد عند ياقوت معلومات عن «خشم» ولوسترانج يصفها بأنها مدينة فى الطرف الغربى لطبرستان على بعد مسيرة يومين من وادى «سفيد رود» وأربعة أيام من «بيلمان» (بيمان) ويذكر لوسترانج نقلا عن المقدسى أن هذه المدينة كان لها سوق كبير ومسجد جامع وأن على النهر الذى يعبرها جسر من النوع العائم. وفى النص هنا يوصف المكان بأنه شعب جبلى وهذا لا يتعارض مع ما سبق ذكره على اعتبار أن الطرف الغربى لطبرستان يمثل فى الواقع البلاد الجبلية وأن تسمية المدينة امتد بالطبع إلى ما جاورها. انظر المقدسى : ص ص 355 ، 360 ، 373 ومينورسكى يفترض أن ما يذكره أبو دلف عن «خشم» مبنى على السماع وأن المدينة لم تكن فى طبرستان وإنما فى غيلان. (مينورسكى : أبو دلف : ص 103).

(2) سليمان بن عبد الله بن طاهر كان واليا على طبرستان وقد نصبه عليها أخوه طاهر بن عبد الله. وفى سنة 864 نفى من طبرستان تحت ظروف ثورة شعبية بقيادة حسن بن زيد العلوى.

(3) كان الحسن بن زيد أول ممثل للأسرة العلوية فى طبرستان (وهى أسرة مقسمة إلى فرعين آل حسن ، وآل الحسين) وكان من فرع آل الحسن. وكان يلقب بالداعى الكبير (864 ـ 884) والمقصود هنا أول حاكم علوى جاء إلى الحكم بعد فترة الحكم الطارئة لحكام «بنى سمند» (900 ـ 913) وهو أبو محمّد الحسن الأطرش بن على بن حسن الملقب بالناصر الكبير (913 ـ 916).

(4) هو ثانى حاكم علوى لطبرستان بعد الناصر الكبير وآخر ممثل لفرع آل الحسن. واسمه الحسن بن القاسم ويلقب بالداعى الصغير (916 ـ 928)

(5) ليس من المعروف هنا ما يقصده المؤلف ويبدو أنه أحد ثلاثة من آل

الثائر [1]. وبطبرستان أترج [2] ليس فى سائر البلدان مثله حسنا وكبرا. ويعمل بها ماء الزعفران يصاعد كالماورد ولا يتم عمله فى غيرها. والمطر فيها دائم مدة الشتاء وأكثر أشهر الصيف وبها حمات كثيرة ولها قصب سكر دون الاهوازى. ووردها غير ذكى. وبها جماعة يتعاطون الحذق بعلم النجوم. وبها معادن زاجات وشبوب منها الشب الأبيض الذى يصلح لتبييض الفضة السوداء وليس يكون إلا بها ولا يعمل فى بلد من البلدان مثل المرداسنج المعمول بها. وتعمل بها أكسية عجيبة يبلغ الكساء منها جملة دنانير وكذا مناديلها موصوفة فى جميع البلدان. وهى متصلة بجرجان ومن الرى على طريق الجادة يسير الناس إلى جرجان فى المفازة وعن ذات الشمال من الجادة جبال طبرستان وفى بعض جبال طبرستان بين «سمنان» [3] و «دامغان» [4] فلجة [5] تخرج منها ريح فى أوقات من

الحسين الذين حكموا فى الفترة من سنة 929 إلى سنة 939.

(1) يبدو أن المقصود هو أبو الفضل الثائر العلوى حفيد الناصر الكبير الذى تحارب من أجل السلطة فى خمسينات القرن العاشر مع آل بويه فى طبرستان مرة بالاتحاد مع «وشم غيره» ومرة منفردا وفى 350 / 961 ـ 62 قام بغزوة عسكرية من غيلان وديلم إلى طبرستان (ابن اسفنديار : ص ص 222 ـ 223).

(2) ليمون.

(3) سمنان : مدينة فى محافظة «قومس» بين طهران («ريم» فى العصور الوسطى). والدامغان. عنها انظر : ياقوت : ج 3 ص ص 141 ـ 142 ، وحدود العالم ص 135.

(4) الدامغان : مدينة بين طهران أو ريم فى العصور الوسطى ونيسابور وفى القرن العاشر كانت المدينة الرئيسية لمحافظة «قومس» عنها انظر ياقوت : ج 2 ص 539 وحدود العالم ص 135.

(5) أى فتحة أو مسقط عميق.

السنة إلى من يسلك طريق الجادة فلا تصيب أحدا إلا أتت عليه ولو أنه مشتمل بالوبر وبين الطريق وهذه الفلجة فرسخ واحد وفتحها نحو أربع مائة ذراع ومقدار ما ينال أذاها فرسخان. وليس تأتى على شىء إلا جعلته كالرميم. ويقال لهذه الفلجة وما يقرب منها من الطريق «الماذران» [1]. وأنى لأذكر وقد صرت إليها مجتازا ومعى نحو المائتى نفس أو أكثر ومن الدواب أكثر من ذلك فهبت علينا فما سلم من سائر الناس والدواب غيرى ورجل آخر لا غير وذلك أن دوابنا كانت حيادا [2] فوافت بنا أزجا [3] وصهريجا كانا على الطريق فاستكنا بالأزج وسدرنا ثلاثة أيام بلياليها لا نحس بشىء ثم استيقظنا بعد ذلك فوجدنا

الدابتين قد نفقتا [4] ويسر الله **عزوجل** لنا قافلة حملتنا وقد أشفينا على التلف. وسمنان مدينة صغيرة كثيرة الأهل واسعة الفواكه والخيرات لها مياه عذبة ويعمل بها مناديل منقوشة الأعلام مثمنة يبلغ المنديل خمسين دينارا ويعمل بها أيضا سبنيات [5] عجيبة الصنعة تباع السبنية بمائتى دينار وأكثر ويقال أن المرأة التى تعملها تعمى من دقة الصنعة وكثرة العمل. والدامغان مدينة حسناء

---

(1) الماذران : اسم وادى جبلى وبلدة فى طبرستان بين سمنان والدامغان انظر ياقوت : ج 4 ص ص 380 . 381.

(2) أى أصيلة قوية.

(3) مبنى على هيئة «بهو»

(4) استخدام صيغة المثنى هنا لا يتمشى مع الكلام السابق حيث تستخدم صيغة الجمع وفى الترجمة الروسية تستخدم صيغة الجمع دون تفسير لذلك.

(5) نوع من القماش من القطن أو الصوف وتصنع منه أيضا أنواع من المناديل والفوط.

كثرة الفواكه وفاكهتها نهاية. [1]. والرياح بها لا تنقطع ليلا ولا نهارا. وبها مقسم للماء كسروى عجيب الشأن يخرج ماؤه من مغارة فى جبل ثم ينقسم إذا انحدر عنه على مائة وعشرين قسما لمائة وعشرين رستاقا [2] لا يزيد قسم على صاحبه ولا يمكن تأليفه على غير هذه القسمة وهو مستطرف جدا ما رأيت فى سائر البلدان مثله ولا شاهدت أحسن منه. وهناك [قرية] تعرف بقرية «الجمالين» [3] فيها عين تنبع دما لا يشك فيه لأنه جامع لأوصاف الدم كلها. إذا ألقى فيه زئبق صار لوقته حجرا يابسا صلبا منقشا. وتعرف هذه القرية أيضا «بفنجار» [4]. وبالدامغان تفاح يقال له القومسى جيد حسن أحمر الصبغ مشرق الحمرة يحمل إلى العراق. وبها معادن زاجات وأملاح ولا كباريت فيها. وبها معدن للذهب صالح. ومنها إلى قرية كبيرة شبيهة بالمدينة الصغيرة يقال لها «بسطام» [5] كان منها أبو زيد البسطامى [6] رحمة الله عليه. وبها تفاح

---

(1) هكذا فى النص تنتهى الجملة ويبدو أن الكلمة الأخيرة «نهاية» لا تكفى لتكملتها. ومينورسكى : يترجم الجملة كما يلى :

Damghan is a fine town abounding in fruit of which there is no need» «

أى دمغان مدينة حسناء كثيرة الفواكه الزائدة عن الحاجة.

(2) يتفق مينورسكى : مع نص مخطوط مشهد : ويترجمها كما يلى : «of twenty districts» أى عشرين رستاقا وليست مائة وعشرين.

(3) لا توجد هذه التسمية فى أى مكان آخر. ومن فحوى التسمية يستدل على أن هذه القرية كانت محطة للقوافل وكان أهلها يشتغلون بتأجير الجمال وخدمة القوافل.

(4) مينورسكى يرى قراءتها فنجان (أبو دلف : ص 105).

(5) «بسطام» : مدينة فى «قومس» بناها فى القرن السادس «بسطام» وإلى خراسان وقومس وجرجان وأهم معالمها (حتى ذلك اليوم) مقام الشيخ بايزيد الصوفى. عنها انظر ياقوت : ج 1 ص 623. وحدود العالم ص 135.

(6) المقصود هنا هو الشيخ «الصوفى» المشهور أبو يزيد طيفور بن عيسى

حسن يحمل إلى العراق يعرف بالبسطامى. وبها خاصيتان عجيبتان أحدهما أنه لم ير عاشق قط من أهلها ومتى دخلها إنسان فى قلبه هوى وشرب من مائها ، زال العشق عنه. والأخرى أنه لم يرمد بها أحد قط. ولا معدن فيها إلا شىء من مغنيسيا. ولها ماء مر ينفع إذا شرب على الريق ، من البخر وإذا إحتقن به أبرأ البواسير الباطنة. وتنقطع بها رائحة [العود ولو أنه من أجود الهندى ويزكو بها رائحة][1] المسك والعنبر والكافور وسائر أصناف الطيب إلا العود فإنه ينقطع. وبها حجارة سود يبيض الأسرب بها بياضا حسنا. وبها حيات صغار وثابات وذباب كثير مؤذ. وشرابها أخضر [2]. وعلى تل بازاء نهر فيها قصر مفرط السعة ، عالى السور ، كثير الأبنية والمقاصير يقال أنه من بناء شابور ذى الاكتاف [3] ودجاجها لا تأكل العذرة [4].

وسرت منها متياسرا إلى جرجان فى هبوط وصعود وأودية هائلية. وجرجان مدينة حسنة على واد عظيم فى ثغور بلدان السهل والجبل والبر والبحر وبها النخل والزيتون والجوز والرمان وقصب السكر والأترج وبها ابريسم [5] جيد لا يستحيل صبغه وبها أحجار كثيرة لها خواص عجيبة وبها ثعابين تهول

البسطامى الذى يختصر اسمه عادة إلى بايزيد وقد عاش فى بسطام مع أن أهل المدينة طردوه منها عشرين مرة لإتهامه «بالهرطقة» أى الخروج عن المألوف من أمور الدين. مات سنة 260 / 874 م وشيد له فى بسطام مقام.

(1) ما بين القومسين من إضافة ياقوت

(2) أى ماء الشرب بها لونه أخضر ومينورسكى يترجمها بأنها «الخمر»

(3) شابور ذو الاكتاف هو شابور الثانى (310 هـ. 379 هـ)

(4) العذرة : أوساخ الأرض.

(5) حرير

الناظر ولا ضرر بها. وسرت منها فى مفازة خوارزم [1] فرأيت بها آثارا كثيرة لجماعة من ملوك العرب والعجم وأشجارها وغياضها كثيرة جدا ويقع فيها ثلج. ومطرها دائم لا يكاد ينقطع وهى متصلة برساتيق نيسابور وأيضا رستاق تعرف باسبينقان [2] خسف منه بعض السنين بنيف وثلاثين قرية وهبت عليها ريح عاصف فحملت من ذلك الخسف رملا أحمر جاوزت به فى الجو أعمال طوس ونيسابور ومرت به نحو مائة وخمسين ... [3] وهذا مما شاهدته ووقفت عليه وذلك أنى مررت بهذا الرستاق وهو فى نهاية العمارة وكثرة البساتين وتخرق الأنهار فما استقررت بنيسابور حتى اتصل بى أنه قد خسف به فعدت لأنظر إليه فرأيته وقد ساخ فى الأرض نحو مائة قامة أو أكثر ورأيت المياه تخر فيه من جوانبه.

وطوس أربع مدن [4] منها اثنتان كبيرتان واثنتان صغيرتان. وبها آثار أبنية اسلامية جليلة وبها دار حميد بن قحطبة [5] ومساحتها ميل فى مثله.

---

(1) هل وصل أبو دلف حقيقة إلى خوارزم؟ إن الشك فى هذا يتولد عن أنه فى وصفه هذه البلاد يورد معلومات ضحلة ذات طابع عام. (كراتشكوفسكى : الرسالة الثانية ص 292 ملاحظة 1)

(2) اسبينقان أو اسفينقان : مدينة ورستاق على ما يبدو فى منطقة نسا (نسى) (المقدسى : ص 51 ، 300 ملاحظة 1) أو فى منطقة نيسابور (ياقوت : ج 1 ص 251 والسمعانى : 1346) ومكانها بالضبط غير معروف.

(3) فى مخطوط مشهد سقط المعدود ويمكن أن تكون «فرسخا» وهو ما أخذ به مينورسكى.

(4) هذه الأربع مدن هى : الطابران ونوقان وعلى ما يبدو الرازكان وبزدغور. انظر ياقوت : ج 3 ص 560 وحدود العالم ص 103.

(5) حميد بن قحطبة : قائد عسكرى للأوائل من بنى العباس كان حاكم ما بين النهرين ومصر (مات فى شعبان سنة 159 / مايو 776) وهو وإلى خراسان وإقامته بنيسابور. عنه انظر الطبرى : حمزة الأصفهانى ج 1 ص 221.

وفى بعض بساتينها قبر على بن موسى الرضا [1] رضى الله عنه وقبر الرشيد. وبينها وبين نيسابور قصر هائل عظيم محكم البنيان لم أر مثله علو جدران واحكام بناء وفى داخله مقاصير تتحير فى حسنها الأوهام. وازاج وأروقة وخزائن وحجر للخلوة. وسألت عن أمره فوجدت أهل البلد وهم مجتمعون على أنه من بناء [بعض] التبابعة [2] وأنه قصد بلد الصين من اليمن فلما صار إلى هذا المكان رأى أن يخلف حرمه وكنوزه وذخائره [3] فى مكان يسكن اليه ويسير متخففا. فبنى هذا القصر وأجرى له نهرا عظيما آثاره بينة وأودعه كنوزه وذخائره وحرمه ومضى إلى الصين فبلغ ما أراد وانصرف وحمل بعض ما كان جعله فى القصر وبقيت له فيه أموال وذخائر تخفى امكنتها إلا أن صفات موضعها مكتوبة معه فلم يزل [4] على هذا الحال تجتاز به القوافل وتنزله السابلة ولا يعلمون أن فيه شيئا حتى استبان ذلك. واستخرجه أسعد ابن أبى يعفر [5] صاحب «كحلان» [6] فى أيامنا هذه لأن الصفة كانت وقعت اليه فوجه قوما استخرجوها وحملوها اليه.

وليس بنيسابور أثر ظاهر للعجم ولا للعرب إلا أبنية بناها بعض آل طاهر

---

(1) على بن موسى الرضا هو ثامن إمام شيعى أعلن خليفة للمأمون فى الحكم وقبره يوجد فى قرية «شاباد» قرب «مشهد» وهناك أيضا يوجد قبر الخليفة هارون الرشيد.

(2) هم ملوك جنوب الجزيرة العربية (قوم سبأ) انظر بطرس البستانى : دائرة المعارف ج 4 ص 27 ، بيروت : 1882.

(3) فى الأصل «وذخاير»

(4) الضمير فى «يزل» يعود على القصر.

(5) هو صاحب منطقة كحلان فى اليمن (فى القرن العاشر) انظر : ياقوت : ج : 3 ص 560.

(6) هى فى منطقة «مخلاف» باليمن انظر ياقوت : ج 4 ص 240.

شبيهة بالأبنيه القديمة. ولمائها خاصية فى اظهار البغاء والأبنة [1] قل من يسلم من ذلك إلا من أقل شراب الماء بها. وهذا عند أهلها خبر مستفيض وأكثر ما ينال الغرباء [2]. وفى نسائها جمال ظاهر وقلة امتناع عمن يريدهن. وبها معدن نحاس تفوق سائر معادن الأرض جودته. وبها ريباس [3] عظيم ويكبر حتى تصير القصبة الواحدة منه تزن خمسين منا وأكثر وسيستعظم هذا من قولى من يسمعه وما قلت إلا ما شاهدته ورأيت. وبها سفرجل يعظم جدا ولقد وزنت منه واحدة فكان وزنها أربعة مائه درهم ونيفا وعشرين درهما. وفى وسط المدينة مدينة عتيقة لها سور شاهق وخندق عظيم وأبرجه هائلة. وعلى حدها مدينة هراة يجلب (منها) الزبيب الخراسانى الجيد والقشمش [4] ويقال أن ذا القرنين بنى سورها وسور اصفهان القديم.

واصبهان صحيحة الهواء نقية الجو خاليه من جميع الهوام لا تبلى فى تربتها الموتى ولا تتغير فيها رائحة اللحم ولو بقيت القدر بعد أن تطبخ شهرا ما تغيرت. وربما حفر الإنسان بها حفيرة لحال من الأحوال فيهجم على قبر له ألوف السنين والميت فيه على حاله لم يتغير. وتربتها أصح ترب الأرض. ويبقى بها التفاح غضا سبع سنين. ولا يتسوس بها الحنطة كما تتسوس فى غيرها. وبها آثار كثيرة حسنة وبينها وبين الاهواز قنطرة «يذج» وهى من العجائب المذكورة لأنها مبنية

---

(1) الأبنة : الغضب أو شدة الانفعال.

(2) أى أن الغرباءهم أكثر من يقاسى منه.

(3) «الريباس» هو نوع من النبات تطبخ فروعه وتعمل منها حلوى وهو يعرف بالإنجليزية باسم» Rhubarb

(4) خليط من الفواكه المجففة من الزبيب والتين وغيرها.

بالصخر على واد يابس بعيد القعر. وايذج [1] كثيرة الزلازل وبها معادن كثيرة وبها ضرب من القاقلى [2] تنفع عصارته للنقرس [3]. وفيها بيت نار قديم [4] كان يوقد إلى زمن الرشيد [5]. ودونها بفرسخين مما يلى البصرة صور فى الماء وهو مجمع أنهار يعرف بفم البواب [6] إذا وقع فيه انسان أو دابة لا يزال يدور به ابدا حتى يموت ثم يقذفه إلى الشاطىء من غير أن يغيب فى الماء أو يركبه. وهذا من الأمور الطريفة لأن الذى يقع فيه لا يرسب فيه ولا يعلو ماؤه عليه.

ويفتتح لخراجها قبل النيروز الفارسى [7] بشهر. وهذا الرسم مخالف

---

(1) ايذج : مدينة فى «لورستان الكبيرة» فى منطقة إلى الشرق والجنوب من المجرى العلوى لنهر «قارون» على بعد 100 كيلومترا إلى الجنوب الشرقى من «تستر» وعلى نفس المسافة تقريبا من «عسكر مركم» فى العصور الوسطى ومن القرن 12 إلى 15 كانت «ايذج» عاصمة بنى «خزرسب» وفى الوقت الحاضر لم يبق من المدينة إلا بقايا آثارها وبالقرب منها بلدة «مالمير» عنها انظر ياقوت : ج 1 ص 416.

(2) القاقلى : نوع من النبات. عنه أنظر : ابن البطار : ج 3 ص 55 والقانون لابن سيناء : ج 2 ص 555 ، ص 556.

(3) داء المفاصل

(4) من المحتمل أن المقصود هنا هو الموقد الذى كان فى «شامى» شمال بلدة «مالمير» والذى اكتشف سنة 1934. عنه انظر مينورسكى : أبو دلف ص 108

(5) أى حتى زمن الخليفة هارون الرشيد (786 . 809).

(6) لا توجد معلومات عنه ومينورسكى يعتبر أنه من المحتمل أن يكون مجمع أنهار «دخنى شير» (أى فم الأسد بالفارسية) على نهر «قارون».

(7) النيروز (بالفارسية اليوم الجديد) : هو أول السنة الفارسية ويتفق مع

لرسوم الخراج فى سائر الدنيا ولا يجاوزها المد والجزر. وهى سفلى أرض الأهواز منخفضة عنها بكثير ومائية قصب سكرها تزيد على سائر قصب السكر فى سائر الأهواز أربعة فى كل عشرة وفانيذها [1] يعمل عمل السجزى [2]. وسوق الأهواز [3] تخترقها مياه مختلفة منها الوادى الأعظم [4] وهو ماء «تستر» يمر على جانبها. ومنه يأخذ واد عظيم [5] يدخلها. وعلى هذا

الحادى والعشرين من شهر مارس عندما تكون الشمس وقت الظهر عمودية على خط الاستواء. وهو عيد الربيع

(1) الفانيذ هو السكر النبات.

(2) عند ياقوت : «السنجرى» وفى مخطوط مشهد : يمكن قراءتها «السجزى» وهى تنسب إلى «سجستان» (سيستان) حيث يزرع قصب السكر منذ زمن بعيد. ومنها نوع السكر «السجزى».

(3) سوق الأهواز : مدينة على بعد 100 كيلومترا من «تستر» قرب ممر نهر قارون. وفى هذا المكان عند المجرى الرئيسى يتفرغ إلى الشرق مجرى آخر مكونا جزيرة حيث كان يوجد فى القرن العاشر الجزء الغربى من المدينة مع مسجد جامع وسوق «أما الجزء الشرقى من المدينة فقد ربطه بالجزء الغربى جسر هندوان (بارتولد يذكر خطأ أن هذا الجسر كان على قناة مسروقان التى كان حقيقة تخترق المدينة وإن كان مجراها جافا) وفى القرن العاشر كانت سوق الأهواز المدينة الرئيسية لخوزستان وأحد المراكز التجارية الكبرى للخلافة وحاليا مكانها بلدة «تستر» (شستر) عنها انظر ياقوت : ج 1 ص 208 وحدود العالم ص 381.

(4) المقصود هنا وادى «قارون» ومجراه الرئيسى الغربى «آبى دز» «دزفل رود» والشرقى فى آب جرجر (غرغر) (مسروقان) وفى القرن العاشر ارتبط مع نهر دجلة بقناة وأصبح عاملا هاما للاتصال ومن أسمائه الأخرى «دجيل»

(5) المقصود هنا فرع نهر قارون الذى يتفرع إلى الشرق وكان عليه الجزء الغربى لسوق الأهواز.

الوادى قنطرة عظيمة عليها مسجد واسع حسن وعليه أرجاء عجيبة ونواعير بديعة وماؤه فى وقت المدود أحمر ويصب إلى الباسيان [(1)] والبحر [(2)]. ويخترقها وادى المسرقان [(3)] وهو من ماء «تستر» أيضا ويخترق عسكر مكرم [(4)] ولون مائه فى سائر أيام نقصان المياه أبيض ويزداد فى وقت المدود بياضا وسكرها أجود سكر الأهواز وعلى الوادى الأعظم [(5)] شاذروان [(6)]

---

(1) الباسيان : مدينة فى جنوب خوزستان على بعد 4 ـ 5 كيلومترات من شط خليج فارس فى القرن العاشر كانت كما يذكر الاصطخرى : متوسطة الحجم وياقوت يقتبس الاصطخرى ويذكر أنها تقع بين «الباسيان» «ودورق انظر ياقوت : ج 1 ص ص 467 . 468 والاصطخرى : ص 95

(2) أى خليج فارس

(3) قناة نهر «المسروقان» أو المشروقان أو آب جرجر تبدأ من قارون إلى الطرف الغربى لمدينة تستر وفى القرن العاشر كانت القناة تصل حتى سوق الأهواز إلا أن حسب رواية الاصطخرى «مجراها توقف بدون ماء على بعد فرسخين من المدينة. وحاليا تصب القناة فى قارون على مسافة أبعد إلى الشمال قرب بلدة «بندى كر» وعلى مقربة منها مدينة عسكر مكرم «انظر الاصطخرى : ص 89 وحدود العالم ص 214 هامش 38.

(4) عسكر مكرم : مدينة فى الجزء الأوسط لخوزستان على قناة مسروقان على بعد 8 فراسخ (45 كيلومترا) إلى الشرق من سوق الأهواز فى مكان المدينة الساسانية «برج شابور» كانت فى القرن العاشر مركزا لأقليم وقد سميت المدينة بهذا الإسم نسبة إلى مكرم بن معزاء أحد قواد الحجاج الوالى الأموى وفى الوقت الحاضر لم يبق من المدينة سوى بقايا آثارها. انظر عنها : ياقوت ج 3 ص ص 476 . 477 وحدود العالم ص 381.

(5) أى وادى نهر قارون

(6) أى «سد» وكان يوجد جنوب مدينة سوق الأهواز والآن لم يبق منه . . إلا بقايا آثاره ومبنى المسجد الذى أقامه على بن موسى الرضا ما زال حتى يومنا هذا وهو يوجد على مقربة من هذا السد إلى الشمال الشرقى منه.

حسن عجيب متقن الصنعة معمول من الصخر المهندم يحبس الماء على أنهار عدة وبإزائه مسجد لعلى بن موسى الرضا خطه فى اجتيازه به وهو مقبل من المدينة يريد خراسان وبها نهر آخر يمر على حافتها من جانب المشرق يأخذ من واد [1] [و] يعرف بشور آب [2] وبها آثار كسروية يسيرة. ومنها إلى «رام هرمز» [3] وهذه مدينة جليلة والطريق منها إلى «دورق» [4] على بيوت نار فى مفازة مقفرة وفيها أبنية عادية عجيبة. والمعادن فى أعمالها كثيرة. وقل ما رأيت ملحا أحكم فى الصنعة من ملحها. وبدورق آثار قديمة لقباذ بن دارا [5] وبها صيد كثير إلا أنه يتجنب الرعى فى أماكن منها ولا يدخلها بوجه ولا سبب. ويقال أن خاصية ذلك من طلسم عملته أمه له [لأنه] كان لهجا بالصيد فى تلك الأماكن فربما أخل بالنظر فى أمور المملكة مدة. فيقال إنها عملت له هذا الطلسم ليتجنب الوحش تلك المواضع التى كان يتصيد بها.

---

(1) أى وادى نهر قارون

(2) شور آب : إحدى ثلاث قنوات تبدأ عند سد سوق الأهواز وتمر بالمدينة من طرفها الشرقى.

(3) «رام هرمز» مدينة فى الجزء الجنوبى الشرقى لخوزستان على بعد 19 كم شرق سوق الأهواز. كانت فى القرن العاشر مدينة كبيرة. انظر عنها ياقوت : ج 2 ص 738 وحدود العالم ص 381.

(4) «دورق» : مدينة فى الجزء الجنوبى لخوزستان. كانت فى القرن العاشر مدينة كبيرة ومركز محافظة بنفس الاسم. انظر عنها ياقوت : ج 2 ص 618 . 620. وحدود العالم ص 381.

(5) قباذ بن دارا : أحد أكاسرة الفرس (488 . 531).

وبها هوام قتالة لا يبل سليمها. وبها عيون الكبريت الأصفر البحرى [1] وهو يسرج [2] الليل عليه. ولا يوجد هذا الكبريت فى غيرها. وأن حمل منها إلى سواها لم يسرج. وأن أتى بالنار من غير «دورق» واشتغلت فى ذلك الكبريت أحرقته أصلا فأما نارها [3] فأنها لا تحرقه. وهذا من ظريف الأشياء وعجيبها ولا يوقف على العلة فى ذلك. وفى أهلها سماحة ليست لغيرهم من أهل الأهواز وأكثر نسائها لا يرددن يد لامس. وأهلها قليلو الغيرة.

وآسك [4] متصلة بها وهى مدينة وقريات وفيها أيوان عال حسن فى صحراء «على عين غزيرة وبيئة وبازاء هذا الأيوان قبة مسجد منيفة [ينيف] سمكها على مائة ذراع بناها قباذ [5] وفيها مسجد وخارجها عدة قبور لقوم استشهدوا فى أيام الفتوح. وعلى هذه القبة آثار الستائر وما رأيت فى سائر البلدان قبة أحسن بناء منها ولا أحكم صنعة وعلى بابها الغربى كتابة منقوشة فى الصخر بالفهلوية [6] وبينها وبين أرجان [7] قرية تعرف «بالهنديجان» [8]

---

(1) يبدو أنه كان يستخرج من قاع خليج فارس والعرب ويعتقد شوارتز أنه كان يحتوى على مادة فوسفورية من مياه البحر.

(2) أى يضىء.

(3) الضمير فى نارها يعود على مدينة «دورق».

(4) آسك : مدينة صغيرة فى الجزء الجنوبى الشرقى لخوزستان بين أرجان ورام هرمز على بعد 32 كم تقريبا إلى الجنوب الشرقى من الأخيرة (أى رام هرمز) انظر عنها ياقوت : ج 1 ص ص 61 . 62. وحدود العالم ص 381.

(5) هو قباذ الأول (488 . 531) ويرد ذكره فى الرسالة الثانية مرارا.

(6) أى اللغة الفارسية القديمة.

(7) أرجان : هى إحدى كبريات مدن فارس تقع على نهر «طاب» على بعد 350 كم تقريبا من «شيراز» ومثلها من سوق الأهواز. عنها انظر ياقوت : ج 1 ص ص 193 . 195.

(8) الهنديجان : بلدة على الطرف الشرقى لخوزستان بين آسك وأرجان على

ذات آثار عجيبة وأبنية عادية [1] وتثار منها الدفائن [2] كما تثار بمصر وبها نواويس بديعة الصنعة وبيوت نار. ويقال أن جيلا [3] [من] الهند لما قصدت بعض ملوك الفرس لتزيل مملكته كانت الوقعة فى هذا المكان فغلبت الفرس الهند فهزمتم هزيمة قبيحة فهم يتبركون بهذا الموضع. ونهر المسرقان يشق أعمالا كثيرة ويسقى ضياعا واسعة. ومبدؤه من «تستر» وتستر ذات آثار وأعاجيب وخواص. وبها قبر دانيال **عليه السلام** وقد قيل بالسوس [4] ولها قناطر وشاذروان [5] ما رأيت فى شىء من البلدان مثلها. وبها معادن كثيرة. وأكثر أبنيتها لقرد جشنس [؟] بن شاه مرد [6] وكان من عظماء الفرس.

بعد 14 كم من شط خليج فارس والعرب عنها انظر ياقوت : ج 4 ص 993.

(1) أى أثرية قديمة.

(2) أى يستخرج منها الآثار المدفونة.

(3) هكذا عند ياقوت وفى مخطوط مشهد «خيل»

(4) السوس (شوس). مدينة فى الشمال الغربى لخوزستان على شط نهر «آب شور» قرب آثار «سوز» العاصمة القديمة لآل أخمن. وأحد معالم المدينة يعتبر قبر «دانيال» انظر ياقوت ج 2 ص ص 188 ـ 190 والمقدسى : ص ص 407 . 408.

(5) المقصود هو السد الكبير على نهر «قارون» (قرب تستر) بناه شابور الأول (241 . 272).

(6) فى مقالتين مستقلتين يتناول مينورسكى (انظر مينورسكى : أسطورتان ايرانيتان ، وايضا أبو دلف : ص ص 114 ـ 118) بدقة تحليل الاسم الذى يربط أبو دلف بينه وبين الابنية المشيدة فى «تستر» وكذلك القنطرة العجيبة» وأيضا الاسطورة عن مقتل بعض ملوك اليمن. وشرحه لكل هذا مقنع ولذا فسنكتفى بما توصل هو اليه : فقصة أبى دلف تعكس حقيقة حادثة تاريخية عرفت بعد أن قتل خسرو الثانى بارويز فى سنة 628 بواسطة ابنه «شيرويه» وكانت مدة

أكثر همته فى البناء واحكامه وتشييده. وهناك قنطرة عجيبة مشهورة بنتها أخته خوراذام أردشير وهى التى احتالت حتى قتلت بعض ملوك اليمن وذلك أنه قتل اخاها ثم تزوجها بعد قتله اياه. فلما زفت اليه وهى كارهة لذلك وكانت قد أخذت معها عدة غلمان مرد من أبناء ملوك فارس وألبستهم البسة الجوارى وقالت لهم ان ملك العرب قد قتل ملوككم وأهل الرياسة منكم وهو قاتلكم

حكم الأب المقتول سبعة أشهر وبعد موته أعلن ابنه أردشير الثالث وهو فى السابعة من عمره ملكا. وعين «مه آزار جشنس» وصيا. وأقلق الجنرال المشهور «شهر براز» تصريف الأمور بدون استشارته أو معرفته فسار من الحدود الرومية (البيزنطية) إلى العاصمة حيث تمكن من قتل الملك والوصى (فى أبريل 630) واعتلى شهر براز نفسه الحكم وتزوج من «بوران» ابنة خسرو بارويز ثم بعد سبعة أسابيع قتل شهر براز بمؤامرة من «بسفروه» الذى كان يعمل فى «الحرس» وأعلنت «بوران» ملكة وعينت بسفروه وزيرا لها. وفى سنة 631 ماتت «بوران» وخلفتها أختها «آزار ميدخت» وطلب «فروه ـ هرمند» وهو من دم غير ملكى ـ منها طلبا حقيرا هو مراودتها عن نفسها فحددت له موعدا للقاء وعندها قبض عليه الحرس وقطع رقبته. ثم ان ابنه هجم بجنده على العاصمة وقتل «آزار ميدخت». وبهذا الشكل فان الملكة المقتولة عند أبى دلف تتمثل فى «بوران» وفى اسمها «خوراذام» ينعكس اسم «آزار ميدخت» واخوها المقتول هو اردشير الثالث «وملك اليمن هو «شهر براز» ومه آزار جشنس ـ قرد جشنس بن شاه مرد. وليس من الضرورى أن اسم بانى القنطرة المعروفة باسم قنطرة «خوراذام» كان «خوراذام». ويجب الاشارة فى عداد اسماء ملوك ساسان بعد خسرو الثانى بارويز يذكر البيرونى (نقلا عن حمزه الاصفهانى) اسماء «جشنس بند» و «خوراذاوخسر» (أبوريحان البيرونى : مؤلفات مختارة : ج 1 ترجمة م. سال. طشقند 1957 ص ص 126 ، 127 ، 129 وهناك أيضا يذكر البيرونى فى عداد حكام اليمن من (الفرس فى نهاية القرن السادس وبداية السابع) اسم خرزاد واسم شخر وخور آخر (هناك فى ص 134).

متى علم بكم ثم لم يقنعه الذى فعل حتى اغتصب ملكتكم وابنة ملككم نفسها. وقد عزمت على قتله فأى شىء عندكم قالوا نحن طوع يديك. مرينا بما شئت. قالت إذا دخلت اليه فادخلوا معى كأنكم جوارلى فإذا خلوت به وجئته بخنجر معى وليكن معكم أنتم خناجر فإذا فعلت ذلك فاجهزوا عليه قالوا نفعل كما تريدين. فلما أدخلت إليه وخلا بها وهو لا يأبه بالغلمان ويظنهم جواريها وجاءته بالخنجر وبادر الغلمان فقتلوه. وخرجت واياهم إلى مكان بالقرب من غلمانه وحاشيته فأتوا عليهم. وهى أيضا صاحبة القنطرة المعروفة بقنطرة «خوراذ» التى بين ايذج والرباط. وهذه القنطرة من عجائب الدنيا وذلك أنها مبنية على واد يابس لا ماء فيه إلا فى أوان المدود من الأمطار فإنه حينئذ يصير بحرا عجاجا وفتحه على وجه الأرض أكثر من ألف ذراع وعمقه مائة وخمسون ذراعا وفتح أسفله فى قراره نحو عشرة أذرع. وقد ابتدىء بعمل هذه القنطرة من أسفلها إلى أن بلغ بها وجه الأرض بالرصاص والحديد كلما علا البناء ضاق وجعل بين وجهه وجنب الوادى حشو من خبث الحديد وصب عليه الرصاص المذاب حتى صار بينه وبين وجه الأرض نحو أربعين ذراعا وصار فتحه هناك مائة واثنى [1] عشر ذراعا فقعدت القنطرة عليه فهى على وجه الأرض وحشى ما بينها وبين جنبى الوادى بالرصاص المصلب بنحاته النحاس وهذه القنطرة طاق واحد [2] عجيب الصنعة محكم العمل. وكان المسمعى [3] قطعها فمكث دهرا لا يتسع أحد لبنائها فأضر ذلك بالسابلة ومن كان يجتاز عليها لا سيما فى الشتاء ومدود الأودية.

---

(1) فى الاصل : اثنتى»

(2) أى طاقة واحدة أو فتحة واحدة مقوسة.

(3) المقصود كما يعتقد شوارتز هو عبد الله بن ابراهيم المسمعى أحد القواد العسكريين للخليفة المكتفى (902 . 908).

وكان ربما صار اليها قوم ممن بقرب منها فاحتالوا فى قلع حشوها من الرصاص بالجهد الشديد فلم تزل على ذلك دهرا حتى أعاد ما انهدم منها وعقدها أبو عبد الله مُحَمَّد بن أحمد القمى [1] المعروف بالشيخ وزير الحسن [بن] بويه [2] فإنه جمع الصناع والمهندسين واستفرغ الجهد والوسع فى أمرها فكان الرجال يحطون اليها بالزبل فى البكر والحبال فإذا استقروا على الأساس اذابوا الرصاص والحديد وصبوه على الحجارة ولم يمكنه عقد الطاق إلا بعد سنين فيقال انه لزمه على ذلك سوى أجرة الفعلة فإن أكثرهم كانوا مسخرين من رساتيق ايذج واصفهان ثلاثمائة ألف دينار وخمسون ألف دينار. وفى مشاهدتها والنظر اليها عبرة لأولى الألباب.

---

(1) هو أبو عبد الله القمى وزير «ركن الدولة» حاكم بنى بويه فى (320 / 932)

(2) الحسن بن بويه هو أحد مؤسسى عائلة بنى بويه المشهور بركن الدولة (934 ـ 976).

5 - قائمة المراجع

1 - و. بارتولد (مقالة) : المسح التاريخى الجغرافى لايران. سانت بطرسبورج سنة 1913 (روسى)

2 - ب. بولغاكوف : معلومات الجغرافيين العرب فى القرن التاسع وبداية العاشر عن الطرق والمدن فى وسط آسيا. ليننجراد 1954 (رسالة علمية بالروسية)

3 - و. غريغوريف : عن الرحالة العربى للقرن العاشر أبى دلف ورحلته فى وسط آسيا. (مجلة وزارة المعارف العمومية سانت بطرسبورج 1872. سبتمبر ج 2 ص ص 1 - 45)

4 - تاريخ شعب ازبكستان : من العصور القديمة حتى بداية القرن / 16. طشقند 950

5 - ابن فضلان : رحلة ابن فضلان على نهر الفولجا. تحرير كراتشكوفسكى موسكو ليننجراد 1939.

6 - ابن فضلان : كتاب احمد بن فضلان ورحلته على نهر الفولجا فى 921 - 922 تأليف كواليفسكى. خاركوف 1956.

7 - مجلة أخبار المجتمع العلمى الروسى.

8 - ابن سينا : القانون (فى علوم الطب) طشقند 1954 - 1956.

9 - كراتشكوفسكى : الرسالة الثانية لابى دلف فى معجم ياقوت الجغرافى المؤلفات المختارة ج 1. موسكو. ليننجراد 1955 .... ص ص 280 - 292.

10 - كراتشكوفسكى : شهر زور فى معجم ياقوت الجغرافى ورسالة أبى دلف ... المؤلفات المختارة ج 1 موسكو. لينجراد 1955 ص ص 293 - 298

11 - ستانلى لين بول : العائلة الإسلامية. ترجمة و. بارتولد. سانت بطرسبورج 1899

12 - ميكلو خاما كلوس (هـ. ر) : المؤلف الجغرافى للقرن / 13 باللغة الفارسية. أكاديمية العلوم السوفيتية 1954 ج 9 ص ص 175 - 219.

13 - ب. ميللر : المعجم الفارسى الروسى. الطبعة الثانية. موسكو. 1953.

14 - مواد علمية عن تاريخ بلاد التركمان والتركمانيين ج 1 من القرن / 7 إلى / 15 مصادر عربية وفارسية. تحرير س. ل وإلينا ، وأ. روماسكفيتش وأ. ى يعقوبفسكى. موسكو ليننجراد 1939.

15 - عرض تاريخ الاتحاد السوفيتى : ج 1 ، 2. فترة الاقطاع من القرن / 9 إلى / 15 تحت تحرير غريكوف. موسكو 1953

16 - ك. ب باتكانوف : جغرافية أرمينيا فى القرن / 7. طبعة النص والترجمة سانت بطرسبورج. سنة 1877.

17 - هـ. ب بيغولفسكايا : ايران والروم (بيزنطة) فى القرنين السادس والسابع موسكو. ليننجراد 1946.

18 - أ. د ياغللو : المعجم الفارسى - العربى - الروسى. الكامل. طشقند عام 1910

19 — البلاذرى — Liber expugnationis regionum, auctore Imano Ahmed ibn Jahia ibn Djabir al-beladsori, ed M. J. de Goeje, Lugdu ni-Batavorum, 1866.

20 — ابن الأثير — Ibn - el - Athir, Chronicon quod perfectissimun iscribitur, sd. C. J. Tornberg. Vol. 1 - XIV, Lugduni - Bataverum, 1867 — 1876.

21 — ابن البيطار — Traité des simples par ibn - al -Belthar, traduction du L. Le clere, Notices et extraits de Manuscrits de la Bibliothéque Nationale et autres bibliothèques, Pasis, Vol. 25, 1877 ; Vol. 25, 1881 ; Vol. 26, 1883.

22— ابن خرداذبة — Kitâb al - masalik wa'l - mamâlik auctore Abu'l Kasim Obidallah ibn Khordahbeh, ed. M. J. de Goeje, Lugduni - Batavorum, BGA, VI. 1889.

23— الاصطخرى — Viae regnorum, Descriptio ditionis moslemicea auctore Abu Isbak al - Istakhari, ed M. J. de Goeje, Lunduni - Batavorum, BGA ; 1,1870.

24— ياقوت — Jacut's geographsches Worterbuch, aus den Handschreiten zu Berlin, St, — Ptersburg und Paris. auf Kosten der Deutschen Morgenalandischen Gesellschaft, hrsg. von. F. Wustenfeld, Bd, I-VI, Leipzig. 1866-1873.

25— اليعقوبى — Kitâb al - Boldân auctore Ahmed ibn abi Jakub ibn Wâdhih al - Katib al - jakûbî.

26— القرآن — Corani textus Arabicus.. G. Fluegel, Lipsae 1858.

27— المسعودى — Kitab al - tanbih wa'l - ischraf auctore al Masudi, ed. M. J. de Geeje, Lugduni - Batavorum, BGA, VIII, 1894.

28— مروج الذهب : المسعودى — Macoudi, Les prairies d'or, texte et traduction par C. Barbier de Meynard et Pavet de Courteille, vol. I. IX, Paris, 1861 - 1877.

29— المقدسى — Descriptio Imperii Moslemici auctore schamsoddin. . . Almokaddasi, ed. M. J. Goeje, Lugduni - Batavorum,

BGA. III, 1877.

30— الطبرى — Annales quos scripsit Abn Djafar Mohammed ibn Djarir al-Tabari, ed. M. J. de Goeje.

31— حمزة الأصفهانى — ed. J. M. E. Gottwaldt, t-I- II, Petropoli - Lipsiae, 1844 - 1848.

32 — Belot - J. B. Belot, Vocabulaire arabe - francais, Beyrouth 1873.

33 — ed, J. H. Kramers, BGAII.

34 — BGA - Bibliotheca Geographorum Arabicorum, ed. M. J. de Goeje.

35 — GAL - C. Brockelmann, Geschichte der Arabischen Litteratur, Bd I, Weimar, 1898 ; Bd II, Berlin, 1902 (SB I-Erster-Supplemenband, Leiden, 1937, SB II - Zweiter Supplemen band, Leiden, 1938.

36 — BSOAS) - Bulletin of the School of Oriental and African Studies, University of London.

37 — von F. Wustenfeld, Gottingen, 1848 - 1849.

38 — Dozy - R. Dozy, Supplement Aux dictionnaire arabes. I-II Leyde, 1881.

39 — EI - Encyklopaedia des Islam Leiden - Leipzig, 1908-1938.

40 — EI, NE) The Encyclopedia of Islam, New Edition, Leiden - London.

41 — GMS - E. J. W. Gibb Memorial Series NS - New Series.

42— حدود العالم — The Region of the World, a Persian Geography 372 A. H. - 982 A. D., translated and explained by V. Minorsky, with the Preface by V. V. Barthold (d. 1930) translated from the Russian (GMS, NS, XI), London, 1937.

43 — ابن اسفندريار — An Abridged Translation of the History of Tabaristan compiled about A. H. 613 (A. D. 1216), by Muhammad b. al - Hasan b. Isfandiyar, based on the India Office ms. compared with two mss. in the British Museum by E. G. Browne (GMS, II), Leiden, 1906.

44 — Jackson - Persia Past and Present, A Book of Travel and Research by A.V. Williams Jackson, New York - London, 1906.

45 — Justi - F. Justi, Iranisches Mamenbuch, Marburg, 1895.

46 — Kazimirisky - (A. de Biberstein), Dictionnaire arabe - francais, vol. 1-2, Paris, 1860.

47 — Lane - Arabic - English lixicon by E. W. Lane, vol. I-VIII, London, 1863 - 1893.

48 — Le Strange - The Lands of the Eastern Calephate, Mesopotamia, Persia and Central Asia from the Moslem Conquest to the Time of Timur, Cambridge, 1930.

49 — Marquart (J , Untersuchungen zur Geschichte von Eran, Bd I - II, Gottingen - Leipzig, 1896 - 1905.

50— Melgunoff, G., Das Sudliche Ufer des Kaspischen Meers oder die .... Leipzig, 1868.

51 - Minorsky. - Abu Dulaf's. Travels in Iran Arabic Text with an English Translation and Commentary by Prof. V. Minorsky, Cairo University Press 1955. - Caucasica IV, BSOAS ?1953. Two Iranian Legends, New York 1952.

52 - Rabino, H. L., Mazandaran and Astrabad (GMS, VII) London, 1928.

53 — Rohr - Sauer, A. - Des Abu - Dulaf Bericht, Stutgart, 1939.

54 — Ruska, J. - Das Steinbuch des Aristotles nach den arabischen Handschriften der Bibliotheque Nationale. Heidelberg, 1912.

55 —Sauvaire.M.H.-Matriaux pour servir a lihistoire de la numismatique et de metrologie Musulmanes, vol. I - III, Paris, 1882 - 1885.

56 — Schwarz, P. - Iran in Mitelalter nach den arabischen Geographen, Bd I - IX, Leipzig Stuttgart - Berlin, 1896 - 1936.

57 — Sehir - eddin - Sehir - eddin's Geschichte von Tabaristan, Rujan und Mazanderan. Persischer Text, hrsg von Dr. B. Dorn, St. - Petersburg, 1850.

58 — Stein - Old Routes of Western Iran. Narrative of an archaeological Journey carried out and recorded by Sir Auerl Stein, London, 1940.

59 — Zambaur, E. de, - Manuel de genealogie et de chornologie pour llhistoire de l'Islam, Hanovre, 1927.

الفهرس